

مُفَتَّحَةٌ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا،  
وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِي اللَّهُ فَلَا مُضِلٌّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلُ فَلَا هَادِيَ لَهُ،  
وَأَشْهُدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهُدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.  
أَمَّا بَعْدُ..

فَإِنَّ قَوْمَ هَذَا الدِّينِ الْخَنِيفَ يَكُونُ بِأَمْرِينَ:

- سَلَامَةٌ مَصَادِرُ التَّلْقِيِّ.
- سَلَامَةٌ مَنْهَجُ الْاسْتِدَالَاءِ.

فَإِنْ حَصَلَ الْفَسَادُ فِي أَحَدِهِمَا - أَوْ كُلِّهِمَا - اخْتَلَطَتِ الْأُمُورُ، وَنَتَجَ عَنْ ذَلِكَ مَا لَا تَحْمِدُ عَقِبَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ؛ فَالسُّنْنَةُ تَصْبِحُ بَدْعَةً، وَالْبَدْعَةُ سُنَّةً،  
وَالشَّرْكُ تَوْحِيدًا، وَالتَّوْحِيدُ شَرْكًا، وَالْحَقُّ بَاطِلًا، وَالْبَاطِلُ حَقًّا.

وَفِي هَذِهِ الْأَزْمَنَةِ الْمُتَأْخِرَةِ أَطَلَّتِ فِي رِبْوَعِ الْعَالَمِ الْإِسْلَامِيِّ فَتْنَةً عَظِيمَةً، هَزَّتْ  
قُلُوبَ أَهْلِ الإِيمَانِ، تَجَلَّتِ فِي بِزُوغِ مَنْهَجِ الْخَوارِجِ، وَهَذَا الْمَذَهَبُ الْخَيْثَيْثِيُّ مِنْ أَشَدِ  
مَا ابْتُلِيَتِ بِهِ الْأُمَّةُ مِنْذَ مَقْتَلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْخَلِيفَةِ الرَّاشِدِ عُثْمَانَ بْنَ عَفَانَ  
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ إِلَيْ يَوْمِنَا هَذَا.

أَصْلُ هَذَا الْكِتَابِ رِسَالَةً جَامِعِيَّةً نَالَ بِهَا الْبَاحِثُ دَرْجَةَ  
الْمَاجِسْتِيرِ مِنَ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ

### مَنْاقِشَةٌ

الشِّيخُ الدَّكتُورُ حُسْنَى آلُ الشِّيْخِ - حَفَظَهُ اللَّهُ -

الشِّيخُ الدَّكتُورُ سَعْدُ الْخَلْفَ - حَفَظَهُ اللَّهُ -

وكان شبهة هؤلاء الشبيبة بالأمس في بدء هذه الأحداث: «آخر جُوا المشركين من جزيرة العرب»<sup>(١)</sup>، ثم انكشف المستور، وكثير مذهب الخوارج عن أنيابه، وسفكت دماء أهل القبلة، كما سفكت دماء أهل الذمة، وحصل ما حذر منه الشيخ العلامة محمد بن صالح بن عثيمين (سنة ١٤١٥ هـ) في خطبة الجمعة بعد حادثة العليّا الشهيرة.

حيث قال حَتَّى يَرَى: «هذا مذهبُ الخوارج؛ اليوم يسفكون دماءَ أهل الذمة، وغداً يسفكون دماءَ أهل القبلة»<sup>(٢)</sup>، وما حادثة اقتحام مبنيِّ الأمن العام في عاصمة بلاد التوحيد، ومبنيِّ قوة الطوارئ = بعيدة عن الأذهان.

وبعد مرور عقدٍ من الزمن حاولوا تفجير أكبر مصافي النفط في العالم - في مدينة أبقيق - في بلاد التوحيد، وحَمَي الله بلادنا من مذبحةٍ ما كان يُسمعُ بمثلها في التاريخ لو نجحت الضربة، ولكنَّ الله سَلَّمَ، وهلك المنفذون عن بكرة أبيهم، وردَّ الله كيد الخوارج في نحورهم، واعترف البقية من المخططين أنَّ القصد من العملية هو خلق الفوضى لِإعطاء فرصةٍ وذريعةٍ لأمريكا للدخول إلى بلاد الحرمين؛ إما مساعدةً للحكومة السعودية، أو احتلال منباع البترول!

لقد سفك خوارج العصر دماءَ المئات من أهل القبلة، وأهل الذمة فيما مضى، وتبَرِّرُهم الوحيد لذلك هو إخراج المشركين من جزيرة العرب، ثم جاءت هذه المحاولة لتفجير آبار النفط، فلماذا هكذا؟

(١) أخرجه البخاري في «صححه» ٥٦ كتاب الجهاد: (١٧٦) باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ومعاملتهم، ومسلم في الوصية؛ باب ترك الوصية لمن ليس له شيء يوصي فيه رقم (١٦٣٧) من حديث ابن عباس حَدَّثَنَا.

(٢) شريط سمعي بعنوان: الحادث العجيب في البلد الحبيب.

ويرى أهل العلم أن من الواجب على المسلمين في كل عصر ومصر إذا تحققوا من وجود هذا المذهب الخبيث أن يعالجوه؛ بتحصين عموم المسلمين من هذا الفكر أولاً، وبتبييض أربابه وتحذيرهم من سوء مغبّته - ثانياً -، فإن لم يمثلوا قاتلوهم دفعاً لشرّهم، ولا يكاد يمضي زمان إلّا ويوجد فيه نوع من أنواع هذه الفرقه؛ وإن لم تلتزم بجميع مبادئ القوم.

والانحراف الوخيم في منهج الاستدلال أدى إلى فشوّ منهج الخوارج بين شباب الأمة اليوم؛ فحمل أولئك الشَّبَّابُ حديثُ الأسنان، سفهاءُ الأحلام الأطنانَ من التفجيرات، ولبسوا الأحزنة الناسفة، وارتكبوا أكبر ذنبين عُصِيَ الله بهما بعد الشرك، وهما:

- ١ - قتل النفس (الانتحار).
- ٢ - سفك دماءَ أهل القبلة.

وقد صوَرَ هذا الخلُلُ العظيم في منهج الاستدلال للشباب المسلم أنَّ عملَهُم هذا أقرب طريق إلى الجنة، ما أدى إلى ارتكاب الحوادث الفظيعة التي جرَّت على أمَّتنا الولايات باسمِ الإسلام ونصرةِ الدين، بل إنَّ أحدهم وقبل ثوانٍ من التفجيرات لسانُ مقاله: «وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لَرَضَنِي» [طه: ٨٤]!!

والذي بجواره يقول: «فَزْتُ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ»!  
والثالث من خلفهم يقول: الجنةَ الجنةَ<sup>(٣)</sup>!

(٣) وجد كلامُ نحو هذا مسجَّلًّا لبعض الشبيبة، قبل ثوانٍ من أحد التفجيرات.

الجواب عندهم هو جلب المشركين إلى جزيرة العرب!، كما سوف ننقل من أقوالهم حرفيًا.

إنَّ الدماء التي قال فيها النبي المجتبى، والحبيب المصطفى ﷺ: «لَزُوالُ الدُّنيَا بأسِرِهَا أَهونُ عَنِ اللَّهِ مِنْ سَفَكِ دِمِ امْرِئِ مُسْلِمٍ» = صارت أُلْعوبَةً بِيَدِ خوارِج العصر؛ فتارةً يسفكونها بدعوى إخراج المشركين، وتارةً أخرى بدعوى فتح جبهة جديدة للصلب الكافر.

وسوف نقل في هذا البحث من أقوال القوم أَنَّهُم يتحرَّشون بالدول الكافرة بقصد جلبهم لاحتلال بلاد الإسلام؛ لأنَّ رماحهم قصيرة ولا تصل إلى الكفار، ولقد حَقَّ لهم الصليب الكافر أمنياتهم، وصَبُّوا حِمَّاً من العذاب على بلاد أفغانستان المسلمة، ثم نزلوا مستوى الرِّماح ولم يجدوا الصليب الكافر أصحاب الرِّماح، إنَّما وجَدَ شعْباً أعزَّلَ وهو الشعب الأفغاني؛ الذي اكتوى بنار أفكار الخوارج لما جلبوا له الأعداء.

وكلُّ ما حصل في الساحة الأفغانية من سفكٍ للدماء يتحمل تبعاته خوارج العصر، وسوف ننقل من أقوال زعماء القوم ومنظريهم أنَّ جلب الأعداء لاحتلال ديار الإسلام هو منهج يسيرون عليه، وليس خطأً في فكرة، أو زلة لسان. وهذه الحقيقة المرّة تؤكّد لكلِّ مَنْ لدِيه ذرَّةً من إنصاف، أو أثارةً من علم؛ أنَّ هؤلاء هم من حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام؛ الذين أخبر النبي ﷺ أنَّهم يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان.

ثم ظهرت في الساحة رسائل وفتاویٍ منظريٍّ فكر الخوارج لتُزيَّل كلَّ شبهة عَمَّنْ يُحسِنُ الظنَّ في خوارج العصر، فصدرَتْ رسالةً: «الباحث في حكم قتل رجال الباحث» لأحد أبناء هذه البلاد الذين درسوا عقيدة التوحيد، وتعلَّموا منهجه النقيِّ من علماء هذه البلاد، ولكنهم تنكَّبوا الصراط المستقيم، وأعرضوا عن المنهج السلفي القويِّ.

ثم بدأت فتاوى خوارج العصر تظهر تباعاً؛ فمن تلك الفتاوی وصفُ ديار المسلمين بدار الكفر، والقول بوجوب الهجرة منها وبكلٍّ وقاحة!. كذلك خرجت الفتاوی التي تُبيح دماء النساء والذَّاري من أهل القبلة، تماماً كما فعل سلَفُهم من قبل؛ فخرجت فتوى خارجيٌّ مارِق يعيش في بلاد الكفار عنوانها: «فتوى خطيرة الشان في جواز قتل النساء والذَّاري والولدان» أفتى بها ملن على شاكلته من الخوارج في بلاد الجزائر، بجواز قتل نساء وذاري وأولاد رجال الشرطة، إذا كان هذا رادعاً لهم عن قتال المجاهدين بزعمه!.

ولا زالت دماء المسلمين تسيل في بلاد التوحيد واليمن ومصر وإندونيسيا وباكستان وغيرها، حتى وصل القتلُ إلى المساجد التي أقيمت للعبادة، وما حادثة مسجد الثورة في الخرطوم - ببلاد السودان قبل سنوات - عَنَّا ببعيد، حيثُ اقتحم أربعة من شبَّيبة الخوارج المسجدَ يوم الجمعة، وسفكوا دماء عشرات المسلمين، وهؤلاء الشباب تربَّوا في معسكرات التكفير والتفجير.

ومع هذا الأمر الجليِّ الواضح فإنَّ البعض لا يزالُ يُحسِنُ الظنَّ في هؤلاء الشبيبة، ويصف رموزهم بأنَّهم حماة الأمة، وحرَّاس العقيدة.

فإلى الله المشتكى.

ويقول أيضًا في رسالته (النفس الزكية وتفجير الرياض): «لا شك أن النفس الزكية وأمثاله من المصلحين في تلك العصور كانوا على صواب بقدر ما في اتقائهم لإراقة الدماء قدر الإمكان؛ خاصة أنهم كانوا يقاتلون مسلمين، وأحكام قتال المسلم إذا بغى مختلف عن أحكام قتال الكفار وأهل الردة، إلا أنها والحمد لله نواجه أهل الصليب وأعوانهم من المرتدين وجندهم؛ فلا مانع لدينا من إراقة دمائهم، بل نرى ذلك من أوجب الواجبات ما لم يتوبوا ويقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة ويكون الدين كله لله ..»<sup>(١)</sup>.

وفي هذا البحث نقلت عنهم ما سيقومون به في حالة التمكين من الذبح وسفك الدماء وهو عين ما تفعله جماعة ما تسمى بـ «داعش»<sup>(٢)</sup> الآن التي أفسدت الحمر والنسل في سوريا والعراق.

يقول أبو قتادة: «خلال شوكة النكبة نتعلم كيف لا تخاف من الدّم، وكيف تُقْنَن الذّبْح، وكيف تُقْنَن اقتحام الحصون المنيعة.

لسنا محتاجين إلىأخذ رضاهما فيمن يحكم أو بما يحكم؟، سيرحكمهم أميرنا شاءوا أم أبوا، وسنحكمهم بالإسلام، ومن رفع رأسه قطعناه، لأننا حين نصل إلى التّمكين مروّرًا بالنكبة، نكون بفضل الله تعالى قد نظفنا الطريق من كلّ أوساخها وقادوراتها، (ليس كل الأوساخ والقادورات، بل رؤوسها إن شاء الله تعالى)، وبشوكة النكبة نقطف الرؤوس التي حان قطافها، فلسنا مستعدّين - بتاتاً - ل نقاش سفسيّائي تفوح منه رائحة الهوى والشرك، ولسنا مستعدّين - أبداً - لحوار يبتسم خصومنا لنا»<sup>(٣)</sup>.

ويقول أبو بكر ناجي: «إننا الآن في أوضاع شبيهة بالأوضاع بعد وفاة الرسول ﷺ وحدوث الردة، أو مثل ما كان عليه المؤمنون في بداية الجهاد، فنحتاج للإثخان، ونحتاج لأعمال مثل ما تم القيام بها تجاه بنى قريظة وغيرهم، أما إذا مكتننا الله واقتربنا من السيطرة ونشر العدل، فما أرق أهل الإيمان وقتها، ووقتها يقول أهل الإيمان للناس: اذهبوا فأنتم الطلقاء»<sup>(٤)</sup>.

١) ما تسمى نفسها «دولة العراق والشام الإسلامية».

٢) مقالات بين منهجين، مقالة رقم: ٦٦.

٣) «إدارة التوحش» (ص ٧٦).

٤) «النفس الزكية وتفجير الرياض» (ص ٢).

## أسباب اختيار البحث

١- حماية جناب التوحيد، لأن انتشار مذهب الخوارج في عصرنا أدى إلى انحرافٍ عند كثير من الناس في مفهوم التوحيد الذي جاء به الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام، وما يعلمُ من دين الله بالضرورة أنَّ الغاية من خلق العباد هي عبادة الله وحده لا شريك له.

قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّاً وَالْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].<sup>(١)</sup>

٢- وجود سيلٍ جارفٍ من المقالات والكتب والأشرطة والفتاوی... وغيرها؛ تدعو إلى مذهب الخوارج بطريق مباشر أو غير مباشر، بقصدٍ أو بغير قصد، وهذا البحث لبنةٌ من لبيات مواجهة هذا السيل الجارف؛ الذي قد غزا شباب الأمة من كلِّ حدبٍ وصوبٍ.

٣- أنَّ خوارج العصر لبسوا بدعتهم بشيءٍ من الحق، وهذا يستوجب الرد عليهم، وكشف زيفهم؛ فأخطرُ البدع هي التي تكون ملتبسةً بشيءٍ من الحق، يقول العلامة الدكتور بكر بن عبد الله أبو زيد: «ويزداد الأمر شدةً عندما يكون مع صاحب الهوى حقٌّ يلبس به بدعته، حتى إذا طفت الكأس هبَّ من شاء الله من حملة الشريعة ينزعون من أنوارها بذنبٍ وافرة، يطفئون بها جذوة الهوى والبدعة؛ فهم مثل العافية للناس لدينِهم وأبدانِهم».<sup>(٢)</sup>

(١) يقول أحد منظري هذا الفكر: إنَّ غاية الدين الحقيقة إقامةُ نظام الإمام الصالحة الراشدة.

(٢) «الرد على المخالف» لبكر أبو زيد (ص ٧).

٤- إنَّ من طرق اجتناث هذا المعتقد والفكر الخارجي: هو المعالجة العقدية الفكرية، وكشف الشبهة، وبيان الحق. وهذا البحث من هذا الباب.

ولقد كان ترجمان القرآن عبد الله بن عباس رض يستأذن ابن عمه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رض في الدخول على الخوارج ومناظرتهم قبل قتالهم، فحصل بذلك خيرٌ عظيم؛ حيث رجع منهم الآلاف<sup>(١)</sup>.

٥- أنَّ هذا البحث من باب النصح الذي افترضه الله على أهل العلم، فمن النصح تحذير أهل القبلة من مسالك الهوى، ونزغات الشيطان؛ إنقاذاً لأرواح الآلاف من الشباب من غائلة إزهاق أنفسهم، وأنفسِ غيرهم، كذلك إنقاذاً للآلاف من شباب المسلمين الذين يقضون زهرة شبابهم داخل السجون بسبب اعتناق هذا المعتقد وهذا الفكر، وأخرين بين طريدٍ وشريد.

٦- تبرئة مذهب أهل السنة والجماعة من هذا المذهب الخبيث؛ الذي أُصِّنَّ به زوراً وبهتاناً، بسبب موافقة خوارج العصر لأهل السنة في بعض الأصول.

٧- أنَّ الله قد منَّ عَلَيَّ قبل ستين بـإخراج رسالة صغيرة بعنوان: «رؤية شرعية للأحداث التفجيرية» بمراجعة الشيخ العلامة صالح الفوزان، فهذا يسهُّل عَلَيَّ البحث نوعاً ما.

٨- طاعةً لولاة الأمور الذين أمرنا الله بطاعتهم بنصِّ القرآن، وتواترت السنة في ذلك تواتراً معنوياً، حيث ينادون ليلاً ونهاراً ويطالبون أهل التعليم وبقية المجتمع بالمشاركة في محاربة هذا المنهج وهذا الفكر.

(١) انظر: «البداية والنهاية» لابن كثير (٧/٢٨١) ط/ مكتبة المعارف - بيروت.

ثم إن هذه المباحث الخامسة هي جزء من خمسة وأربعين مبحثاً يتعلّق بخوارج العصر، واخترّت هذه الخامسة فقط لأهميتها، أسأل الله تعالى أن ينفع قارئها وكاتبها، والحمد لله رب العالمين.

### ملاحظة مهمة جداً:

لا يعني أنَّ من أوردتُّ اسمه في البحث أنني أتَّهمُ بعقيدة الخوارج، لكن قد يكون مِنْ ساهم في نشوئه من حيث لا يدري، سواء قصد أم لم يقصد، علم أو لم يعلم.

إبراهيم بن صالح المحيميد

Njde8@hotmail.com

# المبحث الأول

## قصة نشوء فكر الخوارج في عصرنا الحاضر

### من الألف إلى الياء

وفيه مدخل ومطلبان:

المدخل: منهج الخوارج من حيث الجملة.

المطلب الأول: منهج الخوارج من حيث التفصيل.

وتحتله مقدمة وستُ مسائل:

مقدمة.

المسألة الأولى: شرارة التفسير السياسي المنحرف (المرحلة الأولى).

المسألة الثانية: دور سيد قطب.

المسألة الثالثة: أسباب تأثر خوارج العصر بفكر سيد قطب.

المسألة الرابعة: وقفة مع من ينكر نسبة هذا الفكر لسيد قطب.

المسألة الخامسة: الأصول الخارجية التي أسست في هذه المرحلة.

المسألة السادسة: البدايات العملية للفكر الحروري المعاصر.

## المرحلة الثانية:

المطلب الثاني: (المرحلة الثانية)

تحته مسائل:

المسألة الأولى: بداية المرحلة الثانية.

المسألة الثانية: أهم كتب الفكر الخارجي.

المسألة الثالثة: سمات المرحلة الثانية.

المسألة الرابعة: أعمال المرحلة الثانية.

المطلب الثالث: (المرحلة الثالثة)

وفيه مسائل:

مقدمة.

المسألة الأولى: أركانها.

المسألة الثانية: سماتها.

المسألة الثالثة: دور الجهد الأفغاني في هذه المرحلة.

المسألة الرابعة: دور بعض الدعاة في تأجيج المنهج الخارجي.

المسألة الخامسة: رؤوس الفكر الخارجي في هذه المرحلة.

## مدخل

نشوء منهج الخوارج في العصر الحاضر من حيث الجملة

إنَّ أعظم بليَّة أصَبِيتُ بها الأُمَّةَ - بعد تفْسِيُّ الشُّرُكَ - هي تفسيرُ الإسلام تفسيرًا سياسِيًّا، بعيدًا عن القواعد والأصول الشرعية، وكان هذا التفسير هو الخلل الوخيم، والأمر الجسيم الذي عانت منه الأُمَّةَ، وكان هذا الخلل ركيزةً أساسيةً من ركائز نشوء منهج الخوارج في أوساط المجتمعات الإسلامية، وبدايتها في العصر الحاضر قبل ستة عقود من الزمن، ولا زالت الأُمَّةُ الإسلامية تدفع ثمن هذا المنهج المحروري من دماء أبنائها، وأعراض نسائهم، وأموالها.

وهذا التفسير كان مبتدئه انحرافًا في تفسير دعوة الرسل، وماهية التوحيد، التي من أجلها ينبغي أن تُقطع الأنفاس، وتُبذَّل المهج، وتنصرف إليها الهمم. وصاحبها في ذلك الأمر - وبخطٍ متوازٍ - انحرافٌ في ماهية الشرك، وهذا الانحراف هو نتاجٌ طبيعيٌّ لانحرافٍ في فهم دعوة التوحيد التي جاء بها الأنبياء. وملخص ذلك التفسير المنحرف: أن الأنبياء والرسل بُعثُوا لِإقامة نظام الإمامة الراشدة وأنَّ شرك الأُمُّ السابقة كان في إنكار حاكمة الله!!، ووصل الغلو في هذا الانحراف إلى أن يقال: إنَّ فرعون والنمرود لم يُنكِّرا ربوبية الله؛ بل كانا ينكِّران حاكمة الله!، وهذا القول لا يصدقه العمّي؛ فضلاً عَمَّن لديه ذرَّة علم، وسيأتي - بحول الله - بطلان هذا التفسير عند التفصيل في نشوء منهج الخوارج. وبالاعتماد على هذا التفسير المنحرف وصفت المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية؛ بل وصل الانحراف البغيض، والظلم العظيم، أنهم جعلوا

حكام المسلمين جميعاً من غير استثناء بمنزلة فرعون والنمرود، ومن يتابعها فهو بمنزلة أتباع فرعون والنمرود!.

ولسنا في مقام الدفاع عن حكام المسلمين الآن، بل قد يوجد منهم من وقع في الرّدة الصريحة؛ لكن من أعظم الجور أن يوضع من يتعمى للإسلام ظاهراً، وتظهر عليه شعائر الإسلام، في منزلة واحدة مع من يدعيا الربوبية، وينكر وجود الله.

إنَّ رمي المجتمعات الإسلامية بالجاهلية، وحكمَها بالكفر، واعتبار ديارها دار حرب وكفر = لا يُعلم له نظير في تاريخ الإسلام؛ إلَّا عند طائفة واحدة، أخبر النبي المجتبى والخبيب المصطفى ﷺ أنهم كلام أهل النار.

ولما حُكم على الحكام بالكفر، ووُصفت الديارُ بأنها دارُ حربٍ وكفرٍ، تخلَّصَ من ذلك أصول عديدة منها: كفرُ طوائف الحكام؛ والطائفةُ عند خوارج عصرنا ليس المقصود بها الوزراء والحاشية كما يتadar إلى الذهن، فكُلُّ من يذبُ عن الحكام، ولا يرى كفرُهم فهو كافر عندهم، حتى قال أحدهم: «فالقضية ليست وقفاً على من لبس لباس الجيش أو الحرس الوطني، أو نحوهم، وإنما تشمل كلَّ نصير»<sup>(١)</sup>، ويدخل في طائفة الحكام أيضًا إمام المسجد الذي يدعو لهم!.

وترتب على تلك الأصول المناداة بالهجرة من ديار الإسلام؛ حتى ألف أحد أبناء هذه البلاد رسالة - وهو مَنْ ارتفع عقيدة التوحيد من صغره قبل أن تنحرف به شياطين الإنس والجن - وسمّاها (الإعلام بوجوب الهجرة من دار

<sup>(١)</sup> رسالة مناصحة وتذكير لل المقدسي (ص ٣ - ٤).

الكفر إلى دار الإسلام<sup>(١)</sup>! هذه التخاريف التي تفوح منها رائحة الفكر الخروجي

العنف مصادمةً للأدلة الشرعية الصريحة في أنَّ المدينة ومكة تبقيان دار إسلام.

ولقد حثَّ الرسول ﷺ على عدم الهجرة منها؛ فقال في حقِّ مكة: «لا هجرة

بعد الفتح»<sup>(٢)</sup>، وقال في حقِّ المدينة: «والمدينة خيرٌ لهم لو كانوا يعلمون»<sup>(٣)</sup>.

لقد تولَّد من هذا الانحراف في حقيقة التوحيد وحقيقة الشرك مولودٌ مشؤومٌ هو المنهج الخارجيُّ الذي يقوم على ركنين:

١- تكفير أهل القبلة حُكَّاماً ومحكومين.

٢- استباحة دماء المسلمين.

• والتکفير والاستباحة صنوان لا يفترقان، دلَّ على ذلك الأثر والنظر.

أما الأثر فقوله ﷺ: «لا ترجعوا بعدي كُفَّارًا، يضربُ بعضُكم رقبَ بعضٍ»<sup>(٤)</sup>

هذا من السنة، وأمَّا من الواقع فإنَّ خوارج العصر - وأسلافهم - لم يحملوا السلاح في وجه أهل القبلة إلَّا بعد اليقين التامُّ أنَّ كفرَ المجتمعات الإسلامية أشدُّ من كفرِ اليهود والنصارى!!، وهذا قاله أكثر من واحد بالحرفِ كما ستنقله.

<sup>(١)</sup> عبد العزيز الجريوع.

<sup>(٢)</sup> أخرجه البخاري (٢٩١٢)، ومسلم (١٣٥٣).

وأخرج البخاري (٣٠٧٧)، ومسلم (١٣٥٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ يوم فتح مكة: «لا هجرة بعد الفتح ولكنْ جهادٌ ونيةٌ، وإذا استُنفرتم فانفروا».

<sup>(٣)</sup> أخرجه مسلم (١٣٦٣).

<sup>(٤)</sup> أخرجه البخاري (١٢١)، ومسلم (٢٨).

قال: هذه إشاعة لا أساس لها من الصحة، إلا أنَّ ثمة حقيقة أُعجِبُ من تجاهل كثير من الصادقين لها؛ ألا وهي: أنَّ تحرير جزيرة العرب من حكم وأنظمة هيئة الأمم المتحدة، والعمل على إخراج اليهود والنصارى والهندوس والمرتدين منها، أولى بالنسبة لنا؛ إلا أنَّ الله عَزَّلَ أمر بقتل الأدنى من الكفار، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يُؤْنَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلَا يَحِدُّوْ فِيْكُمْ غَلَظَةً﴾ [التوبه: ١٢٣]!<sup>(١)</sup>

ومن الأصول التي قرَّرُوها: عدم وجود جماعة المسلمين على وجه الأرض، وأنَّ الواجب على الأمة السعيُّ في إيجادها، حتى وصل الزيف والانحراف عند كبار مُنَظّريهم أن يُؤثِّموا الأمة جميعاً عن بكرة أبيها، إلَّا من كان ساعياً في إيجاد دولة الإسلام والخلافة.

ومن أصولهم: الربط بين شرعية الراية، وشرعية السكان والديار؛ فأعادوا ذكر أسلافهم حينما قالوا: «إذا كفر الإمام فقد كفرت الرعية؛ الغائبُ منهم والشاهد»<sup>(٢)</sup>.

وإن كان خوارج عصرنا ما نادوا بهذا الأصل حرفيًّا كأسلافهم؛ لكن النتيجة واحدة حتى أن أحد أبناء هذه البلاد أَلَّفَ رسالة سماها: (الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوَّات درع الجزيرة)، حيث ربط بين شرعية الحكام، وشرعية من يدافعون عنهم<sup>(٣)</sup>.

(١) الفرق بين الفرق» للبغدادي (ص: ٨٨).

(٢) الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوَّات درع الجزيرة» لفارس الذهري.

قال الحافظ ابن حجر: «وذلك إنَّ الخوارج لما كَفَرُوا بِخَالِفِيهِمْ استباحوا دماءَهُم»<sup>(٤)</sup>.

ولما كان علماء الأمة - من أهل السنة؛ المشهود لهم بالخيرية، والذين وضع الله لهم القَبُولُ في الأرض -، صَمَّامَ أَمَانٍ لِكُلِّ دُعْوةٍ مُنْحَرِفةٍ، وفَكِيرٌ حَرْوَرِيٌّ مارق = أَسْقَطَ خوارج عصرنا علماءَ الأمة، تارةً بِأَنَّهُمْ لَا يَفْقَهُونَ الْوَاقِعَ، وتارةً أَنَّهُمْ علماءٌ سلاطين، ووصلُ الْغُلُو بِأَبْنَاءِ الْفَكْرِ الْحَرْوَرِيِّ الْمُعاَصِرِ - ومن أهل هذه البلاد - إلى تكفير عَلَمَيْنَ من أعلام الأمة: الشَّيخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بازَ، والشَّيخُ أَبْنُ عَثِيمَيْنَ - رَحْمَهُمَا اللَّهُ - كَمَا سُوفَ نَنْقُلُ مِنْ أَقوَالِهِمْ.

ومن الأصول التي قرَّرُوها: قتالُ الأنظمة المرتدة أولى من قتال اليهود والنصارى!؛ فتحقَّقَ في هؤلاء الشَّيَّبَةِ خَبُرُ قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يُقْتَلُونَ أَهْلُ الإِسْلَامِ وَيُدَعَوْنَ أَهْلَ الْأُوثَانِ»<sup>(٥)</sup>.

ولا يُظْنَ ظَانٌ أَنَّ هذه العقيدة - وهي تقديم جهاد أهل الإسلام على جهاد اليهود والنصارى - لم تخطر على بال أبناء هذه البلاد، فَإِنَّهَا عقيدة عَضَّ عليها الخوارجُ في الداخل والخارج.

قيل للرشود: «شاع عنكم أنكم تقاتلون مع المجاهدين في العراق منذ فترة من الزمن، فهل هذا صحيح؟ وما رأيكم في ذهاب المجاهدين من جزيرة العرب إلى العراق؟»<sup>(٦)</sup>.

(١) فتح الباري» (ج ١/ ٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٣) مقابلة مع عبد الله الرشود عضو اللجنة الشرعية لما يسمى بتنظيم القاعدة (ص: ١٧) مجلة صدى الجهاد، العدد ١٢ - ٥ رمضان ١٤١٨.

وبسبب هذا الأصل كُفّر نواب البرلمانات ومن يشارك فيها، حتى من يُنتَخب ويُنتَخب قيل بأنّهم كُفّار على التعين!، ولم يسلم من ذلك التكفير حتى عجائز المسلمين؛ الباقي يُسْقَنَ إلى صناديق الاقتراع لأطهاع دنيوية، أو عصبية قبلية.

قال سيد فضل أحد منظريهم: «أما الذين يتخبوهم من أفراد الشعب فيكررون أيضًا، لأنّه بموجب الديمقراطية النيابية فإن الناخبين هم في الحقيقة إنما يوكلون النواب في ممارسة السيادة الشركية - التشريع من دون الله - نيابة عنهم، فالناخبون يمنحون النواب حق ممارسة الشرك، وينصبونهم - بانتخابهم - أربابًا مشرّعين من دون الله»<sup>(١)</sup>.

ومن أثبت أصولهم: تأصيلهم لمسألة الدماء التي تُراق في العالم الإسلامي، في سبيل الفريضة المزعومة - الموهومة - وهي إقامة دولة الإسلام؛ فقالوا: إنَّ الدماء التي تُراق في العالم الإسلامي بسبب جهادهم تقسم إلى أربعة أقسام:

١) قسم مستحق للقتل بذاتهم: وهم الحكام وطوائفهم، وقد بيّنا مفهوم الطائفة عندهم.

٢) الفتة المؤمنة: ويقصدون بهذه الطائفة: من أنكَرَ على الحَكَام، وشارَكَهم في ثورتهم، فهو لا يجوز قصدهم بالقتل إلَّا في حالةِ الضرورة؛ وهي مسألة الترس!

٣) من يُقتل في هذه الأحداث من الكفار الأصليين: فهو لا مستحقون للقتل سواء كان من يقيم في ديار الإسلام أصلًا - كحال أهل الكتاب في الدول الإسلامية؛ من سكانها الأصليين - أو من يدخل من أهل الذمة بعقد أمان

(١) «الجامع» لسيد فضل (ص ١٦٣).

(١) سيد فضل وكتابه الجامع، وسوف يأتي ذكر أقواله بالتفصيل (١١).

- وهي الفيزا -، وتلك الفتتان سقطت عهد الذمة عنها بزعمهم؛ لأنّه صدر من حاكم مرتد، وبالتالي فهم مستحقون للقتل!

٤) مجاهلو الحال: الذين لم ثبت لهم عصمة الإسلام؛ لأن الدار دار كفر وحرب، والراية غير إسلامية (الحاكم)، وهؤلاء يجوز قصدهم بالقتل؛ بضرورة وغير ضرورة<sup>(١)</sup>.

وبهذه التقسيمات الحرومية الأربع تزول الدهشة والاستغراب؛ الذي لازم الكثير من أهل الإسلام في تقرب الشاب المسلم إلى الله بدماء الموحدين، وأهل الذمة.

ـ فهذه التفجيرات المدمرة لم تقتل إلَّا كفَارًا أصليين لا عهد لهم ولا ذمة، أو مجاهولي حال لم ثبت لهم عصمة الإسلام؛ لأن الدار دار كفر وحرب، أمّا من يُقتل من الفتة المؤمنة؛ فيجوز للضرورة، ويعُثُّ على نيته يوم القيمة!

إن المبادر لأذهان الكثير أنَّ الدّماء المعصومة التي تُراق في العالم الإسلامي منذ عقدين من الزمان سببها سوء فهمٍ لحديث: «أخرجوا المشركيَن»، أو عدم ضبطٍ لمسائل الولاء والبراء، لكن من قلب كتب ورسائل منظريِّ القوم؛ التي تجاوزت ألفي كتاب ورسالة، يتَّضح له أنَّ الأمر ليس كذلك؛ فالخطبُ أكبر، وليس القضية عندهم وقفًا على سوء فهمٍ لحديثٍ أو غلطٍ في مفاهيم الولاء والبراء، إنما هي أصولٌ خارجية كانت تدرَّسُ للشباب في مستنقعات التكفير والتغيير، كما سوف ننقل.

حتى قال بعضهم بالحرف الواحد: «أنه بعد مخاورات ومناظرات اقتنع كثيرون من الشباب المسلم بالفكر الجهادي<sup>(١)</sup>؛ الذي هو في ميزان الشرع: الفكر الخارجي، وسوف يأتي من كلامهم أنهم كانوا يدرّبون الشباب عند الرماية على صور ولاة أمرنا؛ فالقضية ليست زلة لسان، ولا خطأ في فتوى، ولا انحرافاً في فهمِ، إنما هي أصول خارجية تمَّ غراؤها مع الأيام، كما سوف ننقل من كتب القوم حرفياً، ولم أخرج عن كتبهم في هذا البحث، إلَّا في مواضع يسيرة لا تزيد عن أصابع اليد، ومن باب الاستئناس، وليس أصلاً.

إن الفكر الجهادي الذي تبلور بين أذهان الشبيبة هناك لو قصد به مواجهة أعداء الله لحمد القوم، لكن تحول ذلك إلى خنجر مسموم أصيب بها الأمة في خاصرتها، ولا زالت تدفع الأمة الإسلامية ثمن هذه المدرسة والفكر الجهادي على حد تعبيرهم، إن هذا الثمن كلف الأمة الآلاف من دماء ابنائها، واستبيحت أعراض نسائها، ويحسن بنا في هذا الموطن نقل كلام للرجل الثاني في هذا الفكر الخارجي؛ يوضح هذا المقصود من الجهاد، يقول الظواهري: «إن السعودية قدّمت التسهيلات للمجاهدين العرب ليساندوا الأفغان ضد الغزو الشيوعي، ظنناً منهم أن هذا الدور سيشغل الشباب المجاهد عن معركته الحقيقة في قلب العالم الإسلامي ضد أمريكا وإسرائيل، وعملائهم من حكام البلاد العربية، ولكن الشباب العربي المجاهد كان واعياً، وأعمق فهماً لحقيقة الصراع بين الكفر والإسلام، فقد قرر اتخاذ أفغانستان قاعدة لجهاده ضد أعداء الأمة»<sup>(٢)</sup>، وتاريخ هذا العنف الحروري سنة (١٤١٥ هـ).

(١) يختصر مسار الصحوة الإسلامية لأبي مصعب السوري (ص ٨٥).

(٢) «شفاء صدور المؤمنين» للظواهري (ص ٨) (مجلة المجاهدون العدد الحادي عشر، ٣/ شعبان ١٤١٥) (ص ٩).

و قبل أن نختتم هذا المطلب نوردُ لها هنا سؤالاً وهو: هل جاءت هذه الأصول دفعة واحدة، والتزم بها الجميع من أو لهم إلى آخرهم؟  
والجواب: أن البدعة تبدأ صغيرة، ثم تنموا شيئاً فشيئاً.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالبدع تكون في أوَّلها شِبراً، ثم تكثر في الأتباع، حتى تصير أذرعاً، وأميالاً، وفراشخ»<sup>(١)</sup>.

وما يؤكّد الكلام الثاقب لشيخ الإسلام رحمه الله أنَّ البدعة تنموا قليلاً قليلاً: أنَّ منظري المرحلة الثانية نصُّوا صراحةً على عدم تكفيرهم طوائف الحكام - كما سوف نقل عند استعراض المرحلة الثانية - وأما المرحلة الثالثة فلم يتوقفوا عند كفر الحكام؛ بل كفروا طوائفهم، وعند البعض كفروا من لا يكفرهم. فالمنهج الخارجي في عصرنا قام في أول أمره على بعض الأصول، ثم بدأ يزيد قليلاً قليلاً.

والذي يُسجّل على أوائل حملة هذا الفكر في العصر الحاضر أمران:  
١ - أن شرارة البدع كانت منهم، حيث انحرفوا في تفسير دعوة التوحيد، ودعوة الشرك.

٢ - أن الأوائل ذكروا أصولاً عامة، وهذه الأصول العامة كانت هي المركز لما بعدها من الأصول، والركن الركيـن، ونضرب مثلاً يقرب ذلك.

قال أبو محمد المقدسي: «الأصل في الجيوش والشرطة ورجال المرور = الكفر، ونقاتلهم على أنهم كفار؛ لأن الله قال في كتابه: ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالظَّغْوَةِ﴾

(١) «مجموع الفتاوى» (٤٢٥/٨).

وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعِرْقَةِ الْوُثْقَى لَا أَنْفَصَامَ لَهَا<sup>(١)</sup> » [البقرة: ٢٥٦]، وكل من  
جعل من نفسه جندياً للطاغوت، ونصيراً وعوناً وحارساً له مختاراً، لا مكرهاً،  
ولا محيراً؛ لا شكَّ أنه لم يجتب الطاغوت، ومن لم يجتب الطاغوت فليس  
بموحّد، ولا مسلم، لأنَّه لم يحقق أدنى درجات التوحيد<sup>(٢)</sup>.

**فكفر اللاحق:** الجيوش، والشرط، ومن يوالى الحكام؛ لأنَّ السَّابقَ من الأوائل:  
كفر الحكام، وترتَّب على ذلك التكفير عند من جاء بعدهم أصولٌ أخرى.  
ذلك أوائلهم الذين أحدثوا القولَ بعدم وجود جماعة للمسلمين، وأنَّ غاية  
الإسلام العظمى إقامة دولة للإسلام؛ فجاء الشباب من بعدهم ومن أجل هذه  
الغاية الموهومة، حملوا الأطنان من المتفجرات، وفجروها في ديار الإسلام،  
جازمين ومعتقدين أنَّ ما يفعلونه لِبَنَةٍ من لِبَنَاتِ إقامة المقصود الإلهي، وهو  
إقامة الخلافة زعموا.

وفي ذلك يقول أبو قتادة: «أَمَّا موجبات حركات الجهاد في ديار الردة - يقصدُ  
بها ديار الإسلام - فهي إعادة العقد الجامع لشتات المسلمين، أي دولة الخلافة  
الضائعة، فلما سقطت الخلافة انفرطَ عقدُ الأمة، فلم تعد تستحقُ اسم الأمة»<sup>(٣)</sup>.

فيتضَّحُّ من هذا النصُّ أنَّ منظري المرحلة الأولى قالوا بعدم وجود جماعة  
للمسلمين، ولا بد من إقامة دولة الخلافة؛ فاقتنع أصحاب المرحلة الثانية والثالثة  
بهذا الأصل، وحملوا السلاح من أجل هذه الغاية الموهومة التي لا دليل عليها؛  
لا من كتاب، ولا من سُنَّة، وام يُقلُّ بهذا القول عالم معتبر على الرغم من افتراق

(١) «رسالة تذكير ومناصحة المقدسي» (ص ٢ - ٣).

(٢) «الجهاد والاجتihاد» (ص ٦٣).

## المطلب الأول:

### منهج الخوارج من حيث التفصيل، وتحته مسائل:

#### المقدمة:

إنَّ المُتَبِّعَ لِدُعْوَةِ الرَّسُلِ - عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يَجِدُ أَنَّ سَبِيلَ دُعَوْتِهِمْ يَقُومُ عَلَى جَمِيعِهِ وَمِنْ غَيْرِ اسْتِثنَاءٍ أَرْبَعَةَ مُحَاوِرٍ:

١- الدُّعَوَةُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّلَهُ.

٢- بَيَانُ بَقِيَّةِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الْمُتَمَمَّةِ لِلتَّوْحِيدِ.

٣- غَرَسُ عِقِيدَةِ الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ فِي قُلُوبِ الْخَلَائِقِ، وَأَنْهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ، وَبِأَعْمَالِهِمْ مَحَاسِبُونَ.

٤- تَزْكِيَّةُ النُّفُوسِ، وَغَرَسُ الْأَخْلَاقِ الْفَاضِلَةِ الْحَمِيدَةِ؛ هَذَا عَلَى سَبِيلِ الإِجْمَاعِ.

#### وعلى سبيل التفصيل:

#### المحور الأول:

وَهُوَ دُعَوَةٌ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ عَزَّلَهُ، فِي أَلْوَاهِيَّتِهِ، وَرَبِّوِيَّتِهِ، وَأَسْمَائِهِ وَصَفَاتِهِ.

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقَوْنَ﴾ [البقرة: ٢١].

وَأَصْلُ الْخُصُومَةِ بَيْنَ الرَّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ وَأَهْمِهِمْ فِي تَوْحِيدِ الْأَلْوَاهِيَّةِ، وَهُوَ زِبْدَةُ دُعَوَةِ الْأَنْبِيَاءِ.

## المحور الثاني:

بَيَانُ بَقِيَّةِ شَرَائِعِ الْإِسْلَامِ الْمُتَمَمَّةِ لِلرَّكْنِ الْأَوَّلِ: كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ وَالحجَّ.

قال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكُوَةَ وَأَذْكُرُوا مَعَ الرَّكْعَيْنَ﴾ [آل عمران: ٤٣].

وقال تعالى: ﴿فِيهِ مَا يَنْتَ بِنَتْ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ، كَانَ إِيمَانًا وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجَّ الْبَيْتِ مِنْ أَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْمُتَلَبِّيْنَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وَهِيَ مِنْ حُرُوقِ التَّوْحِيدِ؛ لَأَنَّ فِي الشَّعَائِرِ التَّعْبُدِيَّةِ نُوْعًا مِنَ التَّسْلِيمِ لِلرَّبِّ عَزَّلَهُ، وَلِحَقِيقَةِ لَوْحَدَانِيَّتِهِ سَبْحَانَهُ بِالذَّلَّةِ بَيْنِ يَدِيهِ، وَالرَّغْبَةِ إِلَيْهِ.

## المحور الثالث:

هِيَ غَرَسُ عِقِيدَةِ الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى آخِرِهِ يَتَضَمَّنُ ذَلِكَ.

قال تعالى: ﴿الْقَارِئُهُ ۖ ۚ مَا الْقَارِئُهُ﴾ [القارعة: ١-٢].

وقال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحُسْنَةِ إِذْ فُضِّلَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُوْقِنُونَ﴾ [مريم: ٣٩].

وقال تعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلَّا مَا﴾ [الزلزال: ١].

## المحور الرابع:

هُوَ تَزْكِيَّةُ أَخْلَاقِ أَهْلِ الإِيمَانِ، وَالسُّمُومُ بِأَخْلَاقِهِمْ نَحْوُ مَعْلَى الْأَمْرِ، وَالْبَعْدُ عَنْ مُنْكَرَاتِ الْأَخْلَاقِ.

وَفِي مَثَلِ هَذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمِرْ بِالْمُعْرِفَةِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجُنُاحِ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

هكذا أطبقت الشرائع من لدن نوح عليه السلام إلى سيد الخلق محمد صلوات الله عليه وآله وسلامه، وهو الذي فهم علماء الأمة على مر العصور؛ اللهم إلا في بعض الشطحات التي تصدر من الفرق المخالفة، كتضخيم الرافضة لمسائل الإمامة، وجعلها من أصول الدين. ولا ينكر مسلم عاقل أن من تمام العبودية تحكيم شرع الله في معايش الناس، ولصرافتهم ومعاملاتهم؛ لكن الخصومة بين التفسير الصحيح للإسلام والتفسير المنحرف له = هو إهمال التركيز على جميع ما سبق ذكره - من شعائر تعبدية جاء بها الأنبياء والرسل؛ وهي المذكورة في المحاور الأربع - والتركيز على قضية الحكم بغير ما أنزل الله، وبالاصطلاح المعاصر: ما يسمى بتوحيد الحاكمة. وإن تفسير دعوة الأنبياء وفق منظور توحيد الحاكمة، وكذلك تفسير الشرك وفق هذا المنظور = هو الذي أدى إلى الانحراف في فهم دعوة الأنبياء والرسل؛ فقالوا: إن أصل الألوهية وجوهرها السلطة.

هذا الفهم الضيق المنحرف؛ من ادعاه فهو مفتر على الله ورسوله وشرعه، وفهم الكتاب والسنة على غير فهم سلف الأمة، ومن يعتد بهم من سار على بجههم على مر الأزمنة والعصور.

والذي يجب أن يستقر في أذهان أهل القبلة: أن فوز العبد بالجنة، ونجاته من النار، أعظم مطلوب، وأكبر مقصود، وهي العقبة الكفؤة التي ينبغي للمسلم أن يصرف جل أوقاته لها؛ قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفِسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوفَّنَ أُجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ رُحِزَّ عَنِ النَّارِ وَأَدْخَلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَّعٌ الْمُرْءُ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُفْقَدُونَ فِي النَّارِهِ وَالصَّرَّاءِ وَالْكَبَّلَةِ وَالْمَاقِنَ عَنِ النَّسَاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤].

فيتبين من هذا السرد أن الغاية الحقيقة من خلق الناس، وبعث الرسل، وإنزال الكتب: هو تعبيد الناس لربهم وخالقهم ومعبودهم، وقطب رحى دعوة الأنبياء تدور نحو هذه الأربعة.

والعبادة مراتب عند الله سبحانه وتعالى، فركنها الركين توحيد رب سبحانه وتعالى، فمن أخل به، ومات على ذلك؛ فهو خالد مخلد في النار بلا خلاف، والصلاحة من مراتب العبادة العظيمة، وفي حكم تاركها خلاف شديد، وأما ترك بقية الشرائع فعامة قول أهل العلم عدم خروجه من الملة.

والله إذا مدح عباده فإنما يمدحهم لكمال عبوديتهم قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَ كَارَبَّاً وَرَهْبَّاً وَكَانُوا لَنَا خَلِيلِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وإذا بينَ أسبابَ فوز عباده بالجنة؛ فلقياهم بواجب العبودية، قال تعالى: ﴿وَنُؤْدُوا أَنَّ تَلَكُمُ الْجَنَّةُ أُرِثُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ٤٣].

وكذلك إذا ذكر عذابه للمخالفين؛ فإنما لتقصيرهم في حق العبودية، وقد بينت السنة ماهية الدين وشرائعه، كما في الصحيحين قال النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه في آخر حديث جبريل: «هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم»<sup>(١)</sup>، فما تضمنه هذا الحديث؛ فهو الدين الذي جاء به النبي صلوات الله عليه وآله وسلامه.

(١) أخرجه البخاري (٥٠)، ومسلم (١٠٦).

إن هذا التفسير المنحرف للإسلام - الذي سوف يتم نقله حرفيًا - لم يكن خطأً في عبارة، أو زلةً لسانٍ يمكنُ السُّكوتُ عليها، والتغاضي عنها، لكن هذا التفسير المنحرف تحول إلى عقيدة راسخة في أذهان الشبيبة، وترتب عليها نتائج مدمرة وخيبة.

إن الواقع الأليم الذي تعيشه الأمة من تفجيرات دامية، سُفكَت فيها الدماء، واستبيحت فيها الأعراض، ونهبت الأموال، ورفع فيها ما يزعم أنه جهاد، وهو جهاد في سبيل الشيطان، واليهود على مرمى حجر، فهذا الواقع إنما يستمد جذوره من هذا التفسير المنحرف.

فمن المستحيل أن يقوم سوق التفجير على ساقه في رياض السنة، ومكة والمدينة، وتسمى تلك الحوادث باسم غزوة بدر الرياض، وغزوة بدر الصغرى = ويكون سبب ذلك غلط في تفسير آية، أو فهم حديث! إنما السبب أصول خارجية نشأت وترعرعت، حتى صارت عند بعض الشباب من المسلمين، ثم أتى على الأمة ما أتى بسبب هذا التفسير المنحرف للإسلام.

## المقالة الأولى:

### شرارة التفسير السياسي المنحرف للإسلام (المرحلة الأولى).

من واقع البحث والاستقراء لجذور أصول التفسير السياسي المنحرف للإسلام؛ والذي ارتكز فكر التكفير والتفسير عليه، أنه بدأ سنة ١٩٣٩ م، وكانت الشرارة محاضرات لأبي الأعلى المودودي بعنوان (نظريَة الإسلام)، خرجت بعد ذلك في رسالة مستقلة، وترجمت للعربية سنة ١٩٤٦ م، وملخص هذه الرسالة أن الكفار والمرجفين على مر العصور لم ينكروا وجود الله، وكانوا يقرُّون الله بالخلق والتدبر، حتى فرعون والنمرود.

فقال في قصة إبراهيم والنمرود: «فالنزاع لم يكن في أنه: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ؟ وَمَنْ بِيده ملکوتُ كُلِّ شَيْءٍ؟ بل كان جداله في: من هو مالكُ رقابِ الناس، والذين منهم في بابل خاصة؟ فلم يكن من دعواه أنه هو (الله) بل كان يقول: إني ربُّ هذه الْبَلَادِ وَأَهْلِهَا!، ولم يقل بذلك إلَّا لأنَّه كان مالكًا لرقابِ الناس، آخِذًا زمامَ الملك بِيده، يتصرُّفُ فِيهِ كَيْفَ يَشَاءُ، ويُسْوِقُ الشَّعْبَ بِعَصَا سُلْطَانَه» !!.

وما قاله في هذه الرسالة: «فهذه الألوهية التي ادعها فرعون والنمرود، ليست بقاصرة عليها، بل نجد الملوك في كُلِّ أرض، وفي كُلِّ زمان يتحلون تلك الألوهية ويدَّعونها» !!.

ومازال الناس في العصور الغابرة سائرين على هذه المخطلة، وكذلك حاكم  
اليوم في معظم أقطار العالم<sup>(١)</sup>.  
وهذه بداياتُ خجولة لتحريف الإسلام؛ وبدأ هذا التفسير يكبر وينمو في  
بقية مؤلفاته.

ثم صدرت له رسالة أخرى - بعد سنتين من الرسالة الأولى - تعرف باسم  
(المصطلحات الأربع) كشف في هذه الرسالة الستار عن الوجه القبيح لديه في  
تفسيره المنحرف للإسلام؛ وحتى يعلم القارئ أهمية هذه الرسالة من بين بقية  
الرسائل والكتب لدى من جاء بعده من منظري الفكر الخارجي؛ نورُد كلام  
أبي مصعب السوري - وهو من كبار منظري خوارج العصر ومؤرخيهم الأول -  
في أهمية هذه الرسالة، موضحاً الدور الكبير التي مثلته مؤلفات المودودي حيث  
قال: «واشتمل أحد أهم كتبه وهو (المصطلحات الأربع) على كثير من أساسيات  
الفكر الجهادي المعاصر»<sup>(٢)</sup>.

هذا النص يبيّن لنا الدمار الهائل الذي أحدثه فكر المودودي - بأصوله  
المنحرفة - في أذهان شباب الإسلام؛ فأساسيات فكر التكفير والتفحير اشتمله  
هذا الكتاب، وهو مع صغر حجمه؛ إلا أنه حوى من البلاء والآفات، وحسبك  
ما فيه من الانحراف في ماهية الإسلام، والانحراف في ماهية الشرك.  
وتأمل قوله: «على كثير من أساسيات الفكر الجهادي المعاصر» الفكر الجهادي  
اليوم والذي هو عندنا حسب موازين الشريعة (الفكر الخارجي).

(١) «المصطلحات الأربع» (٤٧-٥) بتصرف يسir.

(٢) المصدر السابق (٤٧-٥).

(٣) المصدر السابق (٤٧-٥).

(١) «نظريّة الإسلام السياسيّة» للمودودي (١٥ - ١٧).

(٢) «دعوة المقاومة الإسلامية» (ص ٣٨-٣٩)، أبو مصعب السوري.

وهذا يبيّن مكانة هذه الرسالة - عند القوم -.  
كذلك يتبيّن من هذا النقل الدمارُ الهائلُ الذي أحدثه هذه الرسالة في عقول  
الشعبية اليوم.

رسالة بهذه الأهمية عند منظري الفكر الحروري لابد أن يقف عندها  
الباحث وقفات؛ حيث تكلم المودودي فيها وبكل صراحة ووضوح عن فهمه  
المحرف للإسلام، ولم يترك لأحد فرصةً أن يحسن الظنَّ بكلامه؛ فقد ظهر  
المكتون، وانكشف المستور.

يقول في هذه الرسالة: أنَّ هذه الكلمات الأربع: الإله، الربُّ، الدين، العبادة:  
أساس المصطلح القرآني وقوامه، والقطبُ الذي تدورُ حوله دعوة القرآن<sup>(١)</sup>.  
ولابد من أراد أن يدرس القرآن، ويسلِّم غور معانيه، أن يتَّفهَّمَ المعاني الصحيحة  
لكلٍّ من هذه الكلمات الأربع<sup>(٢)</sup>.

وقال: «خلاصة القول أنَّ أصل الألوهية وجوهُها هو السُّلطة؛ سواءً أكان  
يعتقدُها الناس من حيث أنَّ حكمها على هذا العالم حكمٌ مهيمنٌ على قوانين الطبيعة،  
أو من حيث أنَّ الإنسان في حياته الدنيا مطیعٌ لأمرها، وتتابعُ لإرشادها، وأنَّ  
أمرُها في حدٍ ذاته واجبُ الطاعة والإذعان»<sup>(٣)</sup>، ثم ذكر من معاني الربُّ في القرآن:  
١- المري الكفيل بقضاء الحاجات، والقائم بالتربيَّة والتنشئة.  
٢- الكفيل والرقيب، والمتكفل بإصلاح الحال.

الربوبية، إلا بالمعنى الثالث والرابع والخامس، وبعبارة أخرى: كانت دعوه أنه مالك تلك المملكة، وأن جميع أهاليها عبيد له، وأن سلطته المركزية أساس لاجتماعهم، وأمره قانون حياتهم !!.

يلاحظ أنَّ المودودي مرَّ التفسير نفسه في ماهية الشرك، وأنَّ شركَ قوم إبراهيم كان في الحакمية، وغلوط المفسرين جمِيعاً من أمَّةٍ محمد ﷺ بناءً على هذا التفسير المنحرف فقال: « وقد جاءت نصوص القرآن في ذلك من الوضوح والجلاء بحيث يتعجبُ المرء: كيف لم يدرك الناس هذه الحقيقة، وقصروا عن فهمها »<sup>(١)</sup>. وفي نزاع موسى عليه السلام مع فرعون يقول: « فالظُّنُّ الشائع أنَّ فرعون لم يكن ينكِّر الوجود الله تعالى فحسب؛ بل كان يدَّعِي الألوهية لنفسه أيضاً، وال الصحيح أنَّ فرعون لم يكن يختلف ضلاله في باب الألوهية والربوبية عن ضلال نمرود، ولا كان يختلفُ ضلالُ اللهِ عن ضلالِ قوم نمرود، فلم تكن دعوى فرعون الأصلية الغالبة المتصرفة في نظام السُّنْن الطبيعية، بل بالألوهية السّياسية! فكان يزعمُ أنه ربُّ الأعلى لأرض مصر ومن فيها؛ بالمعنى الثالث والرابع والخامس لكلمة رب، وأنا الحقيقُ بالحاكمية المطلقة فيه، وإذا لا يجرينَ فيها إلا شريعيٍّ وقانونيٍّ !!<sup>(٢)</sup>.

وقدَّرَ في دعوة لوط وهو دليل الداعوى السابقة نفسها.

ثم جاء إلى دعوة خاتم الأنبياء فقال في حقّ العرب المشركين: « والمرشكون العرب كانوا يعتقدون بوجود الله، وأنه خالق هذا العالم كُلُّه، وكانوا يذعنون له

١) المصطلحات الأربع (٤٧-٥).

٢) المصدر السابق (٤٧-٥).

٣- السيد الرئيس الذي يكون في قومه؛ كالقطب يجتمعون حوله.  
٤- السيد المطاع، والرئيس، وصاحب السلطة، النافذ الحكم، والملك لصلاحيات التصرف.

٥- الملك والسيد<sup>(١)</sup>.

ثمَّ أخذ يبيّنُ أسبابَ النزاع بين الأنبياء وأئمَّهم - حسب فهمه، وحسب معاني المصطلحات الأربع التي قرَّرها في أول كتابه - حيث قال في نزاع نوع الله مع قومه: « لم يكن موضوع النزاع بين الجانبين إلا أمران اثنين: أو هما أنَّ نوحًا عليه السلام كان يقول لقومه: إنَّ الله الذي هو ربُّ العالمين، والذي تؤمنون بأنه هو الذي قد خلقكم، وليس لأحد من دونه أن يقضى لكم الحاجات، ويكشف عنكم الضر ويفيشكم = ومن ثم يجب عليكم ألا تبعدوا إلا إِيَّاه، ولا تخضعوا إلا له وحده إِيَّاه، وثانيهما: إنَّ القوم لم يكونوا يؤمنون بربوبية الله تعالى إلا من حيث إنه خالقهم جميعاً، ولم يكونوا يقولون بأنه وحده هو الحقيق بأن يكون له الحكم، والسلطة القاهرة في أمور الأخلاق، والمجتمع والمدنية، والسياسة، وكانتوا قد اتخذوا رؤساءهم وأحبارهم أرباباً من دون الله، في جميع تلك الشؤون »<sup>(٢)</sup>. إذاً خلافُ قوم نوح مع نبيِّهم: من تكون الحاكمية!!.

وقال في نزاع إبراهيم عليه السلام مع قومه: « وقد شاع خطأً بين الناس عن ملكها نمرود أنه كان يكفر بالله تعالى، ويُدَّعِي الألوهية، والحقُّ أنه كان يؤمن بوجود الله تعالى، ويعتقد بأنه خالق هذا العالم، ومدْبِّر أمره، ولم يكن يدَّعِي

١) المصطلحات الأربع (٤٧-٥).

٢) المصدر السابق (٤٧-٥).

بالالوهية والربوبية، لكن أخذوا أنفسهم الدينين، ورؤسائهم، وكبار عشائرهم أرباباً بذلك المعاني، ومنهم كانوا يتلقون القوانين لحياتهم؛ فضلأ لهم كذلك نفس ضلال الأمم السابقة<sup>(١)</sup>.

ثم قال عند قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أُولَئِمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَكُلُّسُوا عَيْنَهُمْ دِيْنَهُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٧]: «ومن الظاهر أنه ليس المراد بـ(شركاء) في هذه الآية: الآلة والأصنام، بل المراد بهم أولئك القادة والزعماء الذين زينوا للعرب قتل أولادهم، وأن أولئك الزعماء لم يكونوا يعبدونهم ويدعونهم، بل جعلوهم شركاء مع الله في الألوهية والربوبية من حيث كانوا يسلمون بحقهم في أن يشرعوا لهم ما يشاءون من النظم والقوانين لشؤونهم المدنية والاجتماعية، وأمورهم الخلقية والدينية<sup>(٢)</sup>، وقد جاءت نصوص القرآن في ذلك من الوضوح والجلاء بحيث يتعجب المرء: كيف لم يدرك الناس هذه الحقيقة وقصروا عن فهمها»<sup>(٣)</sup> انتهى كلامه.

وعند التأمل والتدقيق في هذه النقولات يتبيّن أن المؤلف - غفر الله له - وقع في هذه الرسالة في مخالفات جسيمة وهي:

١- فسر التوحيد، وزبدة دعوة الأنبياء والرسل = بتوحيد الحاكمية، وأن شرك الأمم السابقة من أولئه إلى آخره في تحكيم قوانين وشرائع ملوكهم، ورفضهم شرائع ربّهم.

(١) المصطلحات الأربع (٤٧-٥).

(٢) المصدر السابق (٤٧-٥).

(٣) المصدر السابق (٤٧-٥).

٢- خالف صريح ظاهر القرآن، الذي يشير إلى ادعى إله فرعون والمرود الربوبية، وإنكار وجود الله تعالى.

٣- خالف بهذا التفسير أئمة الشريعة جميعهم، وأهل اللغة، ولا يعلم له سلف قطٌّ عند جميع من تكلّم في تفسير القرآن؛ ففهم القرآن خلاف فهم سلف الأمة. قال ابن كثير رحمه الله: «قال فرعون ومن هذا الذي تزعم أنه رب العالمين غيري»<sup>(١)</sup>.

وهكذا فسره علماء السلف، وأئمة الخلف.

٤- خالف المنقول والمعقول، أمّا المنقول: فقد بيّناه في النقاط السابقة، وأمّا المعقول فإن السياق التاريخي لقصة موسى عليه السلام وفرعون = كل ذلك يكذبُ هذا التفسير؛ فالشرع لم تنزل مع موسى إلا بعد خروجه من مصر، وهلاك فرعون وقومه، فكيف يطلبُ موسى من فرعون تحكيمَ الشريعة، والشرع لم تنزل على موسى آنذاك؟!.

وهذا الجواب عقبةٌ كؤود أمام هذا التفسير المنحرف للإسلام؛ ولا يمكن تجاوزها على الإطلاق؛ إلا بترك الفهم المنحرف للقرآن، والعودة إلى فهم القرآن والسنة وفق فهم سلف الأمة.

٥- أن دعوة الأنبياء في أول أمرها - حسب نصوص الوحيين - ترتكز في تصحيح عقائد الناس ودعوتهم إلى توحيد الله تعالى، وإفراده سبحانه بالعبادة، وبعد أن يستقر التوحيد في قلوب الناس تننزل بقية الشرائع.

(١) «تفسير ابن كثير» (٦/١٣٨).

به في هذه الدنيا أن نطهر الأرض من أدناس قيادة الفسقة الفجرة وسيادتهم، ونقيم فيها نظام الإمامة الصالحة الراسدة، فهذا السعي والكفاح المتواصل نراه أكبر وأنجح وسيلةٍ موصلةٍ إلى نيل رضا ربّ تعالى، وابتغاء وجهه الأعلى في الدنيا والآخرة<sup>(١)</sup>.

ثم إنَّ هذا الركن الذي قال به المودودي انبنت عليه جميع الأصول والقواعد المنحرفة، وعلى آثرها قام سوق التكفير والتفسير، فجاءَ مَن بعده فكَفَرَ طوائف الحكام؛ لأنَّ الذي يقاتل في سبيل الكافر فهو كافر، وُوصِفتْ ديارُ الإسلام بأنَّها ديارٌ كفر؛ لأنَّ الراية التي تعلوها راية كفر!!

يقول سيد فضل - وهو من كبار منظري الفكر الحروري في المرحلة الثالثة - «إنَّ البلاد المحكومة بقوانين وضعيةٍ كبلدان المسلمين اليوم: لها أحكامٌ خطيرة؛ من هذه الأحكام:

- أنَّ حكام هذه البلاد كُفَّارٌ كُفَّارًا أكبر، خارجون من ملة الإسلام.
- أنَّ قضاة هذه البلاد كُفَّارٌ كُفَّارًا أكبر.
- أنَّ أعضاء الهيئات التشريعية بهذه البلاد؛ كالبرلمان ومجلس الأمة كُفَّارًا أكبر.
- أنَّ الذين يتخبوُن أعضاء هذه البرلمانات هم كُفَّارٌ كُفَّارًا أكبر، لأنَّهم بانتخابهم هذا إنما يتخدونهم أربابًا مشرِّعين من دون الله.
- وكُفَّارٌ أيضًا كُلَّ من دعا إلى هذه الانتخابات أو شجَّعَ الناس على المشاركة فيها.

(١) «الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية» (ص ١٦).

قال الشيخ حافظ الحكيمي حَفَظَهُ اللَّهُ: «المقصود: أنَّ أكثر شرك الأمم التي بعث الله إليها رسلاً وأنزل كتبه، غالبيهم إنما أشرك في الإلهية، ولم يُذكر جحود الصانع إلا عن الدهرية والثنوية، وأمَّا غيرهم من جحدها عناً كفرعون ونمروذ وأضرابهم، فهم مقررون بالربوبية باطنًا... وبقية المشركون يقررون بالربوبية باطنًا وظاهرًا، كما صرَّح بذلك القرآن»<sup>(٢)</sup>.

ثم خرجت بعض المؤلفات للمصنف على هذا المنوال تؤصل وتقدَّم لهذا التفسير المنحرف؛ والذي تولد منه الفكر الخارجي المدمر، ومن أهمِّ تلك الأصول والقواعد التي قَعَّدها مَن بعده: تكفيُّر حكام أهل القبلة جمِيعًا من غير استثناء؛ فقال: «ودعوتنا لجميع أهل الأرض أن يُحِدِّثُوا انقلابًا عامًّا في أصول الحكم الحاضر؛ الذي استبد به الطواغيت والفحارة؛ الذين ملأوا الأرض فسادًا، وأن تُنزع هذه الإمامة الفكرية والعلمية من أيديهم، حتى يأخذها رجالٌ يؤمنون بالله واليوم الآخر، ويدينون دين الحق، ولا يريدون علوًّا ولا فسادًا»<sup>(٣)</sup>.

واستمرت دعوته على هذا المنوال، وجعل هذا الطريق شرعةً ومنهاجًا؛ بل صرَّح أنَّ هذه الدعوات الثورية التي أسسها، ودعا إليها في كتبه ورسائله: هي مُبْتَغاً في الدنيا، والطريق إلى كسب رضا الله!.

وهذا كلامه حرفيًّا في ذلك حيث قال: «لعلَّه قد تبيَّن لكم من كتاباتنا ورسائلنا: أنَّ غايتنا النهايَّة التي نقصدها من ورائها نحن بصددهِ الآن من الكفاح؛ إنَّما هي إحداثُ الانقلاب في القيادة، وأعني بذلك: أنَّ ما نبتغي الوصول إليه، والظفر

(١) «معارج القبول» (٢٧٩/١).

(٢) «تذكرة يا دعوة الإسلام» (ص ١٠).

الأمة بأسرها، والتي يكون الخروج عليها خروجاً عن الإسلام<sup>(١)</sup>.  
هذا ملخص رسالته، وقبل ذكر المخالفات الشرعية التي انطوت عليها هذه الرسالة، نوضح مسألة مهمة وهي: أن اجتماع المسلمين على خليفة واحد فيه خيرٌ كثير للإسلام والمسلمين، ويتفق مع قواعد الشريعة بالأمر بالاجتماع، وعدم التفرق.

#### أما المخالفات الشرعية الواردة في رسالة «شهادة الحق» فهي:

١- أن القول بإيجاد جماعات حتى توجد الجماعة الكبرى، لا يوجد عليه دليلٌ من نصوص الكتاب والسنة؛ ولم ينقل عن عالم معتبر من سلف الأمة - أو خلفها - مثل هذا القول؛ رغم حصول التفرق في الأمة من عصر نهاية القرون المفضلة؛ إلا أنه لم يقل عالم معتبر أنه لا وجود لجماعة المسلمين، والواجب إيجادها.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «والسنة أن يكون للمسلمين إمامٌ واحد، والباقيون نوابه؛ فإذا فرض أن الأمة خرجت عن ذلك لعصيّة من بعضها، وعجز من الباقيين، أو غير ذلك فكان لها عدة أئمة: لكن يجب على كل إمام أن يقيم الحدود ويستوفي الحقوق»<sup>(٢)</sup>.

٢- أن الدعوة إلى إيجاد جماعات منتشرة داخل بلاد الإسلام، ولكل جماعة أمير، في ظل وجود بيعات عامة = أمرٌ مخالفٌ للشريعة، وإيجاد دليلٍ على ذلك إنما هو ضربٌ من الخيال، وشيء من المحال.

(١) «شهادة الحق» (ص ٣٦ - ٤٢) بتصرف يسير.

(٢) «مجموع الفتاوى» (٣٤ / ١٧٥).

- أن الجنود المدافعين عن هذه الأوضاع الكافرة هم كفار كفراً أكبر، لأنهم إنما يقاتلون في سبيل الطاغوت، ويدخل في هذا الحكم كُلُّ من يدافع عن هذه الأنظمة الكفرية بالقتال دونها - كالجنود - أو يدافع عنها بالقول - كبعض الصحفيين والإعلاميين والمشايخ -.

- أنه لا طاعة لحكام هذه الدول على مسلم<sup>(١)</sup>.

وهذه الأصول الستة التي قال بها سيد فضل إنما ترتب على الأصل الأول؛ الذي دعا إليه المودودي وهو كفرُ الحكام.

ومن تلك القواعد التي ابتدعها: عدم وجود جماعة للمسلمين، وأن الجماعات الإسلامية المنتشرة في البلاد الإسلامية هي لِبَنَةٌ من لِبَنَاتِ إيجاد الجماعة الكبرى، وهذه القاعدة ترتب عليها أصول أخرى مدمرة سوف يأتي ذكرُها قريباً.

فكانت هذه القاعدة (إيجاد جماعة للمسلمين) سبب البلايا التي تولد منها المنهج الحروري بعد أصلهم الأول (تكفير الحكام)، وملخص هذه القاعدة مخاضرةٌ خرجت على شكل رسالة باسم (شهادة الحق)، قال فيها: «إن مقتضيات الإسلام بحاجة إلى عمل جماعي، وإن هذا العمل مُضيقٌ عليه ما دام سلطانُ الكفر مستوليًا على الحياة الاجتماعية، فلا مندوحة لإقامة الدين الكامل إلا أن يصبحوا كتلة متراصّةً يرددون عدوان من يعرض سبيلهم».

ثم أردف قائلاً: «إن ظهور غير واحد من الجماعات لغاية واحدة أمر لا يُحسن؛ ولكن ليس لنا في ذلك مندوحة حتى تكون الجماعة التي تشمل

(١) «الجامع» (ص ٥٣٩ - ٥٤٠).

لنبين أن المقصود بهذه البيعة: البيعة العامة للإمام وال الخليفة...»<sup>(١)</sup>.

وترتب عليها حمل السلاح في بلاد المسلمين / قال أبو قتادة: «أولويات الحركات الجهادية، إعادة العقد الجامع لشّتات المسلمين، أي دولة الخلافة الضائعة، فلما سقطت الخلافة انفرط! عقد الأمة فلم تعد تستحق اسم الأمة»<sup>(٢)</sup>؛ فحمل الشباب السلاح لإعادة الخلافة على حد زعمهم.

ومن الأصول المدمرة التي أحدثتها كتب أبي الأعلى المودودي ومؤلفاته، وكان له السبق في البداءة بها: الطعن في علماء الأمة بدعوى أنهم علماء سلاطين. فالمتصفح لبعض رسائله يجد في ختامها ملخصًّا لأصول دعوته، حيث يقول في ختام رسائله: «هي دعوة إلى تحقيق التوحيد بجهاد الطواغيت، كل الطواغيت، باللسان والسانان، دعوة إلى طلب العلم الشرعي من معينه الصافي، وكسر صنميه علماء الحكومات!، بنبذ تقليد الأخبار والرُّهبان الذين أفسدوا الدين، ولبسوا على المسلمين، عودة إلى الإعداد الجاد على كافة الأصعدة للجهاد في سبيل الله، والسعى في قتال الطواغيت وأنصارهم، والمُهُود وأحلافهم، لتحرير المسلمين وديارهم من قيد أسرِهم»<sup>(٣)</sup>.

هذا ملخص للفكر الذي ابتدعه المودودي، وسار عليه، وسوف نذكر قبل ختام هذه المرحلة أنَّ صناديده وأئمته منظري فكر التكفير والتغيير، يحفظون الودَّ الجميل له، ويضعون كتبه في الطبقة الأولى في التأصيل للفكر الجهادي - بزعمهم -

١) لزوم الجماعة؛ وسيم فتح الله (ص ٧-٨).

٢) «الجهاد والاجتهد» (ص ٦٣).

٣) «ختام رسالة المصطلحات الأربع» وغيرها.

٣- أن الدعوة إلى تكوين جماعات وأحزاب، وإن تدثّرت بذراث الإسلام، لا يزيد الأمة إلا تفرقًا ووهناً وضعفًا، ولكل جماعة أمير، وفهم خاصٌّ للإسلام خلاف الجماعة الأخرى؟!، الواقع يقول إنَّ حصول هذا يؤدّي إلى نتائج مخيفه، وأضرار جسيمة، وما أفغانستان منا بعيد.

٤- أن الغالب على هذه الجماعات العمل السري، وهذا مخالف للنصوص الشرعية.

٥- أن هذه الجماعات في نهاية الأمر تدعو أتباعها إلى خلع البيعة التي في الرقاب لحكامهم، ومباعدة بعضهم البعض، والنبي ﷺ يقول: «مَنْ أَتَأْكُمْ وَأَمْرُكُمْ بِجُمِيعٍ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ يُرِيدُ أَنْ يُشْقَّ عَصَاكُمْ أَوْ يُفْرَقَ جَمَاعَتَكُمْ فَاقْتُلُوهُ»<sup>(٤)</sup>.

٦- أن الخروج على الجماعة مخالفة شرعية؛ ولكن لم يقل أحد من سلف الأمة إن الخروج عن الجماعة خروجًا عن الإسلام، كما زعم المودودي، وهذا الذي تفعله ما يسمى بدولة العراق والشام الإسلامية الآن في سوريا والعراق، حيث تتم جميع من لا ينضم إليها بالردة والخروج من الإسلام، فتذبح المسلمين من أهل السنة كذبح النعاج، وتفتخر بذلك!! لماذا؟ لأنهم خرجو عن الإسلام كما زعم المودودي !!.

وهذه القاعدة رتبَ عليها من جاء بعده أصولًا منحرفة منها: بطلان جميع الولايات الإسلامية؛ لعدم وجود الخليفة الأعظم، وعما قالوه: «البيعة التي وردت بها النصوص كما في حديث النبي ﷺ: مَنْ خَلَعَ يَدًا من طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهُ يَوْمَ القيمة لا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنْقِهِ بِيَعْهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً».

٤) أخرجه مسلم (١٨٥٢).

## المقالة الثانية : دور سيد قطب في هذه المرحلة

### مقدمة في فكر سيد قطب

هذا التفسير المنحرف للإسلام الذي ابتدعه المودودي والذي هو بعيد عن القواعد والأصول الشرعية، وفهم سلف الأمة = ابتلعه سيد قطب، وشرب منه حتى الشالة، كما سوف نبيّن بالأدلة القطعية من كتبه.

وعند ذكر هذه الأدلة يبيّن لكلّ منصف أنَّ فكرَ سيد قطب هو امتدادُ لفكرة المودودي ومنهجه؛ ولكن سيد قطب سبقَ مَنْ قبله، وأتعبَ مَنْ بعدهُ في ترسیخِ المنهج الخارجي؛ لأسباب سوف نذكرها.

وهناك نوعان من الأدلة على تضليل سيد قطب من فكر المودودي وهي:

- أدلة عامة: وهي التوافق الكبير في تفسير الإسلام تفسيراً منحرفاً، يصل إلى حدّ التطابق الحرفي، كما سيتضح عند النقل من كتبه.
- أدلة خاصة وهي:

١- يقول صاحب التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين علي العشماوي: «وصلتنا رسالة من سيد قطب - وهو في سجنه - في عشر صفحات، مكتوبة بخط اليد في العقيدة، أوصانا بوجوب تصحيح الاعتقاد أولاً، وبدراسة كتب معينة؛ منها كتب للمودودي، وخاصة (المصطلحات الأربع) <sup>(١)</sup>.

وقال أيضاً: « دراسة العقيدة بهذا النحو أمر جديد علينا، يفهم منها أن الناس قد بعدوا عن دينهم، وأنهم فعلًا ليسوا ب المسلمين، ويترتب على هذا

١) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين (ص ١٥٩).

الإحساس بأمور كثيرة وخطيرة، منها: اعتبار الناس كفراً، وعدم أكل ذبائحهم،  
ولا التزوج منهم » <sup>(٢)</sup>.

ويتبين من هذه النقوّلات ثلاثة أمور خطيرة:

- تأثر سيد قطب بفكرة المودودي تماماً، ولذلك أوصى بدراسة كتابه.
  - ظهور لغة التكفير بشكلٍ أوسع عند سيد قطب، وبمعنى أدق: امتدادُ خطبوط التكفير إلى المجتمعات المسلمة.
  - أن الأتباع أحسوا بغير المجتمعات، وأنَّه لا يجوز أكل ذبائحهم، ولا التزوج منهم.
- . ٢- كذلك من الأدلة الخاصة على تضليل سيد قطب من فكر المودودي: قول الشيخ يوسف القرضاوي: « إنَّ سيد قطب كان من المعجبين بالإمام حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، لكن قطب لم ينقل عن فكر البنا مثلما نقل عن الشيخ أبي الأعلى المودودي، فقد تأثر قطب بالمودودي كثيراً، وأخذ عنه فكرة الحاكمة والجاهلية، ولكن قطب خرج في النهاية بنتائج عن تكفير المجتمع وجاهليته، تختلف تماماً عما قاله المودودي <sup>(٢)</sup>. والقرضاوي - عفا الله عنه - ليس بمتممٍ في سيد قطب.

وأما قول القرضاوي: أن قطب خرج بنتائج عن تكفير المجتمع تختلف عما قاله المودودي = فهو قول تنقصه الدقة، وفكرة سيد قطب إنما هو نتاج الأصول المدمرة التي أحدثها المودودي، وبثَّها في أثناء كتابه.

١) التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين (ص ٧٢).

٢) موقع الشيخ يوسف القرضاوي على الشبكة.

نقولات من كتبه: قال سيد قطب: « هذه المهمة - مهمة إحداث انقلاب إسلامي عام - غير منحصرة في قطر دون قطر، بل ما يريده الإسلام، ويضنه نصب عينيه: أن يحدث هذا الانقلاب الشامل في جميع أنحاء المعمورة، هذه هي غايتها العليا، ومقصده الأسمى؛ الذي يطمح إليه ببصره، إلا أنه لا مندوحة لل المسلمين، أو أعضاء (الحزب الإسلامي) عن الشروع في مهمتهم بإحداث الانقلاب المنشود، والسعى وراء تغيير نظم الحكم في بلادهم؛ التي يسكنونها<sup>(١)</sup>. وقال في موضع آخر: كانوا يعرفون أن توحيد الألوهية، وإفراد الله بها معناه: نزع السلطان الذي يزاوله الكهان، ومشيخة القبائل، والأمراء، والحكام، وردة كلّه إلى الله<sup>(٢)</sup>.

وقال أيضًا: « الجاهلية تقوم على أساس الاعتداء على سلطان الله في الأرض، وعلى أخصّ خصائص الألوهية، وهي الحاكمة؛ إنما تُسندُ الحاكمة إلى البشر، فتجعل بعضهم لبعض أرباباً»<sup>(٣)</sup>.

وقال في تفسير سورة هود: « وندرك من هذا النهي أن قوم شعيب كانوا قوماً مشركين، لا يعبدون الله وحده، إنما يُشركون معه عباده في سلطانه؛ وأنهم ما كانوا يرجعون في معاملاتهم إلى شرع الله العادل؛ إنما كانوا يتخدون لأنفسهم من عند أنفسهم قواعد للتعامل - ولعل شركهم إنما كان في هذه الخصلة»<sup>(٤)</sup>.

١) «في ظلال القرآن» لسيد قطب (١٤٥١/٣)، حاشية (٣٦).

٢) «معالم في الطريق» (ص ٩).

٣) المصدر السابق.

٤) «في ظلال القرآن» (١/٢٢٢)، ط دار الشروق.

لأن المودودي ابتدع ثلاثة أصول مدمرة قام عليها شوق التكفير والتفجير لاحقاً، هذه الثلاثة الأصول حسب استقراء كتبه هي:

- ١- إن حكام المسلمين طواغيت كفار يجب اقتلاعهم.
- ٢- إن مهمة الإسلام العظيم هي إيجاد جماعة للمسلمين.
- ٣- هجر علماء الأمة بزعم أنهم علماء السلاطين.

والله لو أقسم أي باحث مطلع على فكر القوم لسلم يقيناً أن المنهج الخارجي قام على هذه الأصول الثلاثة.

فحمل شباب الإسلام السلاح وأطنان المتفجرات وذبحوا أهل القبلة كذبح الناج لماذا؟

لأن الحكام مرتدون وطواغيت، ولا بد من إقامة دولة الإسلام المزعومة، فإذا أنكر العلماء والمصلحون فعلهم قالوا هؤلاء علماء سلاطين.

وهذا أوان الشروع في بيان ملامح فكر سيد قطب، ويعلم الله أنني لا أقصد التجني عليه، إنما نقل ملامح فكره، وما خطّته أنا ملهمه، ولن نتّهم أحداً بالفكر الخارجي إلّا من وجدنا بضاعة ذي الخويسرة في متعاه.

وكون المذكور جاء في زمن الهجمة الشرسة على الإسلام وأهله - من الغرب والشرق - ودافع عن الإسلام في عصره، مع قلة المعين آنذاك، لا يعفيه هذا الدفاع من مسؤولية نشر الفكر المنحرف، وتبني تفسير الإسلام تفسيراً سياسياً؛ مما أدى إلى هذه التنتائج، والتي أطلّت برأسها في أواخر حياة سيد قطب، بإيعاز منه، كما جاء في كتاب (لماذا أعدموي)، ثم اشتغلت تلك التنتائج بعد وفاته، حتى وصلنا إلى هذه التفجيرات المدمرة؛ التي تُهلك الحرف والنسل.

ومن أقوال سيد قطب: «ارتدى البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله، وإن ظل فريق منها يردد على المآذن: لا إله إلا الله»<sup>(١)</sup>. وقال: «إنه ليست على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة، ولا مجتمع مسلم، قاعدة التعامل فيه هي شريعة الله، والفقه الإسلامي»<sup>(٢)</sup>.

وقال: «أخص خصائص الألوهية هي: الربوبية، والقوامة، والسلطان، والحاكمية»<sup>(٣)</sup>.

وقال: «فالألوهية قلماً كانت موضع جدال في معظم الجاهليات، وبخاصة في الجاهلية العربية، إنما كان دائمًا موضع الجدل هو قضية الربوبية»<sup>(٤)</sup>.

يتبيّن لنا من هذه النقولات أمران:

- التشابه بين فكر سيد قطب وفكر المودودي.
- الانحراف الواضح في ماهية التوحيد، وماهية الشرك، وأنَّ أعظم خصائص الألوهية - عنده - هي رُدُّ الحاكمية إلى الله.

ويتضح لنا من هذا الكلام تفسيره للشرك بشرك الحاكمية، قال الشيخ عبد الله الدوسي في نقده للظلال: «إنَّ شركهم هو عبادتهم مع الله غيره، كما قال تعالى: ﴿قَالُوا يَسْعَيْثُ أَصْلَوْتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَرْكَ مَا يَعْبُدُ إِبَّا آئُنَا أَوْ أَنْ تَقْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا دَشَّنَا إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ [هود: ٨٧]، وما قاله - أبي سيد -: «لقد

(١) في ظلال القرآن (٢/١٠٥٧).

(٢) المصدر السابق (٤/٢١٢٢).

(٣) المصدر السابق (٤/١٨٥٢).

(٤) المصدر السابق (٤/٢١١١).

(١) في ظلال القرآن (٢/١٠٥٧).

(٢) المصدر السابق (٣/١٨١٦).

استدار الزمان كهيته يوم جاءه هذا الدين إلى البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله؛ وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله، دون أن يدرك مدلولها البشرية بجملتها، بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض وغاربها كلمات لا إله إلا الله، بلا مدلول ولا واقع؛ وهولاء أثقل إثماً، وأشد عذابًا يوم القيمة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى، ومن بعد أن كانوا في دين الله»<sup>(١)</sup>.

ويظهر من هذا الكلام ظهور لغة تكفير المجتمعات الإسلامية.

ومن أصول سيد قطب المنحرفة: الدعوة إلى اعتزال الناس، والمجتمعات الإسلامية، وهجران المساجد.

فقد قال في تفسير قول الله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَا لِقَوْمَكُمَا بِعَصْرِ يُوتَأً وَاجْعَلُوهُ يُوتَّكُمْ قِبْلَهُ وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: ٨٧] «يرشدنا الله إلى اعتزال معابد الجاهلية (المسجد)، واتخاذ بيوت العصبة المسلمة، مساجد تحس فيها بالانزوال عن المجتمع الجاهلي!!»<sup>(٢)</sup>.

(١) في ظلال القرآن (٢/١٠٥٧).

(٢) المصدر السابق (٣/١٨١٦).

وما قاله: «فقضية الألوهية لم تكن محل خلاف، إنما قضية الربوبية هي التي كانت تواجهها الرسالات، وهي التي كانت تواجهها الرسالة الأخيرة»<sup>(١)</sup>.

والجواب على هذا الكلام من وجهين:

- الصحيح أن معركة الأنبياء والرسل مع أنهم كانت في توحيد الألوهية، وأما الربوبية؛ فلم يكن فيها خلاف وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ إِلَّهَنَ وَإِلَّا نَسَاءً لِيَعْبُدُونَ ﴾ [الذاريات: ٥٦]، إِلَّا عند الشَّوَادِّ من أهل الأرض، كفرعون والنمرود.
- إن التفسير المنحرف للإسلام، وجعل الخصومة في قضايا الحاكمة = هو الذي جعل سيد يعكس هذه المسألة، ويقول أن الألوهية لم تكن محل خلاف؛ بل الربوبية.

قال الشيخ عبد العزيز ناصر الرشيد: «... فإن المشركين الذين بُعث إليهم الرسول ﷺ يقرُّون بأن الله هو الخالق الرازق الحي الميت المدبر لجميع الأمور ولم يدخلهم ذلك في الإسلام، بل قاتلهم رسول الله ﷺ واستحل دمائهم وأموالهم»<sup>(٢)</sup>.

ويقول في موطن آخر ما نصه: «فتوحيد الربوبية هو الإقرار بأن الله هو الخالق الرازق الحي الميت المدبر لجميع الأمور، وهذا النوع من التوحيد أقر به المشركون ولم يدخلهم إقرارهم به في الإسلام»<sup>(٣)</sup>.

ان المتأمل لهذا الكلام يجد فيه من المجازفات الخطيرة ما يلي:

- إن بيوت الله التي ارتكبها رب بِكَلٍّ، وأمر بتطهيرها وتطبيتها، سَمِّاها سيد قطب معابد الجاهلية.
- أمر بهجرانها، وهذه مخالفة للأدلة الصريئة بعمارتها حسياً ومعنىًّا.
- أمر بالصلوة في البيوت، رغم أن فاعل ذلك منافق في عرف الشرع؛ بل هم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن يحرق بيوت من يفعل ذلك.
- أمر بالعزلة، وهذا مخالف للهدي النبوى في مخالطة الناس، والصبر على أذاهم.
- أنه كفر المجتمعات الإسلامية، وسمّاها مجتمعات جاهلية.

ومن الأصول التي نادى بها سيد قطب: فصل الأمة عن علمائها؛ لكنه أحدث في هذا الأصل حجّة غريبة، فقد تفتّق ذهنه عن شبهة ملخصها - كما قال -: «إن فقه هذا الدين لا ينبثق إلا في أرض الحركة، ولا يؤخذ عن فقيه قاعد»<sup>(٤)</sup>. وبموجب هذا القيد فيمن يؤخذ عنه العلم؛ فلا بد أن يكون العالم مجرّأً مكفراً، وهذا مقصود الحركة عندهم - أي الخروج على الحكم -.

وهذه الكلمات طار بها من جاء بعده، قال أبو محمد المقدسي: «ومن ثم فلا حاجة للمجاهدين لفقهاء ومنظرين من خارج صفّهم؛ لأن فقهائهم الذين يوجهونهم، ويتخرون لهم الأولى والأنقى والأنكى، من الجحاد والقتال، من أفقه الناس، وأقواهم بصيرة»<sup>(٥)</sup>.

١) في ظلال القرآن (١٨٤٦/٤).

٢) «النبهات السننية على العقيدة الواسطية» (ص ١١).

٣) المرجع السابق (ص ١٤).

٤) في ظلال القرآن (١٧٣٥).

٥) القافلة تسير» للمقدسي (ص ١).

### المسألة الثالثة

أسباب تأثير خوارج العصر بفكرة سيد قطب أكثر من غيره:

- ١ - أن سيد قطب كان أديباً، وصاحب قلم سيال، وكان يصوغ عباراته بطابع أدبي، وألفاظ ساحرة، تأسر القلوب، وتقتلع العقول.
- ٢ - أن سيد قطب لم يتوقف عند مسألة التنظير - كالمودودي -؛ بل تجاوز ذلك إلى مرحلة التنفيذ العملي، ومن قرأ كتاب (لماذا أعدمني) وبعض الكتب التي أرّخت التاريخ السري لجماعة الإخوان، يتضح له أن الرجل فعلاً تجاوز التنظير إلى التنفيذ، ولا شك أن الدعوة بالفعل، أقوى من الدعوة باللسان؛ ولذلك حفظ صناديد التكفير والتغيير هذا السبق لسيد قطب؛ فقال الظواهري: « فقد كان للأستاذ سيد قطب، والمجموعة التي التفت حوله، فضل كبير - بعد

فضل الله - في مجالين:

المجال العملي: حيث قررت المجموعة المختلفة حول الأستاذ سيد قطب أن توجّه ضرباتها ضد النظام القائم، باعتباره نظاماً معادياً للإسلام، رافضاً للتحاكم إلى شرعه... وهكذا كان للأستاذ سيد قطب، وللمجموعة المختلفة حوله، فضل السبق في هذين المجالين »<sup>(١)</sup>.

- ٣ - أن من أسباب انتشار فكره: تأثر بعض الدعاة المشهورين - في العالم الإسلامي - بفكرة، حتى وصل الغلوّ بفكرة أن يقول أحد الدعاة في هذه البلاد: « ما كتب أحد أكثر من كتب في هذا العصر في بيان حقيقة لا إله إلا الله مثل سيد

يقال: إنَّ تضخيم أمر الحاكمية، وتكفير الخلاائق - حكامًا ومحكومين - لم يُعرف إلا عند طائفة واحدة قدّمها (فرقة الخوارج المارقة)، فقد أوردت كتب الآثار والتاريخ أن أول كلمة نطقوا بها عندما خرجوا على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب، وارتتحت لها أرجاء مسجد الكوفة، قوله: لا حكم إلا لله<sup>(٢)</sup>. حتى نُيزوا بهذا الاسم في تاريخ الإسلام، وسمُّوا (المحكمة) لكثره ترددهم هذا الشعار. وجرياً على قاعدة علماء الملة، فكلُّ من يسير على هذا النهج (نهج الخوارج)، ويغلو في مسائل الحاكمية، ثم يكفرُ من أجلها، ويُتبعُ ذلك التكفير استباحة الدماء والأعراض؛ فهو من المحكمة - شاء أم أبي - وإن تدثُّر بذرث السنّة، وذرف الدموع على آلام الأمة.

(١) « فرسان تحت راية النبي » (ص ١١).

(٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦).

قطب، انظر مئات الصفحات في الظلال، تتحدث عن هذا الموضوع<sup>(١)</sup>.

وهذا من الغرائب، فالذي يفسر كلمة التوحيد بالحاكمية والربوبية، وأن الخصومة بين الرسل والأنبياء وأئمهم كانت في الربوبية، وليس في الألوهية، هل يعرف معنى كلمة التوحيد؛ فضلاً أن يكون أفضل من كتب عنها؟!

٤ - أن الرجل قُتل من أجل هذه المبادئ، فكان لمقتله صدًّى في قلوب الأتباع، يقول الظواهري: « وباستشهاد الأستاذ سيد قطب، اكتسبت كلماته بعدها لم يكتسبه كثير من كلمات غيره، فقد أصبحت هذه الكلمات؛ التي سُطّرت بدماء أصحابها في نظر الشباب المسلم، معلم طريق مجید طويل »<sup>(٢)</sup>.

ويقولون إنه قدَّم رأسه من أجل مبادئ الإسلام، والصحيح أن الرجل قدَّم رأسه من أجل مبادئ الحرورية؛ حيث قال: « أن الأول أن يقدم إنسان مسلم رأسه ثمناً لإعلان وجود حركة إسلامية، وتنظيم غير مصرح به، قام أصلاً على أساس أنه قاعدة لإقامة النظام الإسلامي، أيًّا كانت الوسائل التي سيستخدمها لذلك، وهذا في عرف القوانين الأرضية جريمة تستحق الإعدام »<sup>(٣)</sup>.

## تساؤل وإجابة:

هل يوجد أحد ساهم في نشوء هذا المنهج الحروري في المرحلة الأولى، إضافة لمن ذكرنا؟

الجواب: لا ينكر وجود مساهمة لغيرهم في هذا الفكر، لكن تميز المودودي، وسيد قطب عنهم بأمور منها:

• سبق التأليف، والتقييد، وبذر البذرة.

• التركيز الشديد على هذه الأصول، في سائر مؤلفاتهم.

• أن كل الأصول التي فجرت معالم الفكر الخارجي في المرحلة الثانية والثالثة، إنما هي تَبَعُ للأصول السابقة التي بدأها الاثنان، ومتفرعة منها.

ولذلك فإن كبار منظري الفكر الحروري في عهدهما، إذا ذكروا أوائل من أحيا منهجهم، وأبان لهم الطريق؛ فإنهم يخُصُّون هذين بالثناء الجميل، من غير تردد، مما يدل على أن استفادة هذا الفكر من هذين الاثنين أكثر من غيرهما.

يقول أبو مصعب السوري: « ففي باكستان، وخلال الخمسينيات، شكَّلت

كتابات الأستاذ العقري الفذ، أبو الأعلى المودودي رحمه الله، مادة أساسية لتبلور فكر الجهاد، وطرح عبر كتبه ومقالاته، وكتب عن مقتضيات شهادة التوحيد، وعن أسس الولاء والبراء، وكتب حول ميلاد الدولة الإسلامية، والطريق لإقامةها، واشتمل أحد أهم كتبه وهو (المصطلحات الأربع) على

كثير من أساسيات الفكر الجهادي المعاصر »<sup>(١)</sup>.

١) دعوة المقاومة الإسلامية العالمية (ص ٣٨).

١) شريط سمعي « شرح الطحاوية » (رقم ١٨٦/٢) الوجه الأول (١٤١٠/١١/١٧).

٢) « فرسان تحت راية نبي » (ص ١٤).

٣) « لماذا أعدموني » (المقدمة).

وهذا راعي الأمان الأول في بلادنا - بعد المولى عليه السلام - يؤكد أنَّ الكادر التعليمي الذي جاء لبلادنا قبل خمسة وثلاثين عاماً، لعب دوراً ليس بالسهل في تسميم الأفكار لبعض شبابنا، حيث احتضنت هذه الدولة المباركة كثيراً من أولئك المدرسين.

قال الأمير نايف رحمه الله: «أقولها من غير تردد: أن مشكلاتنا وإفرازاتنا = من هماعة الإخوان المسلمين»<sup>(١)</sup>، وسيد قطب كان يمثل الفكر المنحرف الغالي في هذه الجماعة.

وينبغي لكلّ باحث في هذا الفكر الخارجي، والتنظيميات السرية؛ التي ولدت لنا هذا الورم الخارجي الخبيث: أن يغضّ على هذا الكلام بالتواجذ؛ فإنه صدر من رجل الأمان الأول، والحوادثُ أكسيتبه حسّاً أمنياً لا يقدر بثمن، ومن يعرف السياسة الحكيمة التي تشتهر بها قيادتنا، وولادة أمورنا، وعدم البوج بكل شيء، ومعالجة الأمور بعيداً عن الأفعال الحماسية والانفعالات العاطفية = يتبيّن له أن هذه الزفرات من سموه لم تصدر إلّا بعد أن طفح الكيل.

يقول أبو مصعب السوري: «و هنا افترقت حركة الإخوان المسلمين، والصحوة السياسية المعاصرة إلى مدرستين متباينتين متناقضتين؛ فجسّد كتاب (المعالم) وفكّر سيد عموماً فكر الحكمية والتمايز والمفاصلة، وبالتالي الحكم بالكفر والردة على أنظمة الحكم القائمة، والدعوة الصريحة لجهادها، ورسم معالم طريق هذا الجهاد.

١) مقابلة مع سموه جريدة الرأي الكويتية عدد (٨١٣)، ١٧ شوال ١٤٢٣).

ويقول كذلك: «رائد الفكر الجهادي في العصر الحديث: كان بلا شك سيد قطب؛ فقد ضمَّ كتابه (في ظلال القرآن) خلاصة النظريات الحركية للفكر الجهادي المعاصر، وكان كتابه (معالم في الطريق) هو الأهمَّ على صغر حجمه، وحوى خلاصة ذلك الفكر وطروحاته الجهادية الانقلابية الثورية، وكانت مكتبة الواسعة من الكتب الأخرى منهجاً متكاملاً لفكر جهادي حركي معاصر؛ يناسب تلك المرحلة، وكان فكرُ سيد رحمه الله نقلةً نوعية في المسار الفكري للصحوة الإسلامية عموماً، وللإخوان المسلمين خصوصاً»<sup>(٢)</sup>.

- لأن فكر سيد قطب انتشر في العالم الإسلامي عن طريق البعثات التعليمية، فكانت الدول الإسلامية تستقدم المدرسين من مصر؛ لتوفر الكادر التعليمي، وبعدهم كان متاثراً بفكر سيد قطب؛ فساهم بعضهم بترويج فكره؛ إماً مشافهة، أو الترويج لكتبه ورسائله؛ فكتاب معالم في الطريق - مثلاً - كان يوزَّع، وتوضع عليه المسابقات بين الطلاب في المدارس - وخاصةً في المراكز الصيفية -.

يقول أحد أعضاء لجان المناصحة لأرباب هذا الفكر - يتكلم عن تجربة عاشها بنفسه أثناء دراسته الجامعية -: «إنَّ أحد أساتذتنا - غفر الله له - طلب منا إحضار كتاب معالم في الطريق لسيد قطب - تجاوز الله عنه -، فطلب منا قراءته كاملاً، وكان يشرحه، ويعلق عليه»<sup>(٢)</sup>.

١) «دعوة المقاومة الإسلامية العالمية» (ص ٣٨).

٢) الموقع الإلكتروني للشيخ الدكتور علي الحدادي، عضو لجان المناصحة، جامعة محمد بن سعود الإسلامية.

## المقالة الرابعة

### وقفة مع من ينكر نسبة هذا الفكر لسيد قطب

الحقيقة أن المجتمعات الإسلامية على وجه العموم، ومجتمعنا على وجه الخصوص، عاش جوًّا من الإرهاب الفكري، تجاه كلٍّ من يحاول إلصاق فكر التكفير والتفسير بسيد قطب، وفي هذه الأسطر نذكر بعض النقولات التي ثبتت - بشكل قاطع - أنَّ أصل التكفير، وحمل السلاح = هو فكر سيد قطب، وأنه حامل لواءه:

**الدليل الأول:** النقولات الكثيرة التي تضُمُّ بها كتبه، وفيها من ألوان التكفير للحاكم والمحكوم على السواء، ورمي المجتمعات الإسلامية بأنها مجتمعات جاهلية، هذه النقولات كافية في بابها لمن يتباكي عند اتهام سيد قطب، مثل قوله: «لقد استدار الزمان كهيئته يوم جاءه هذا الدين إلى البشرية إلى عبادة العباد، وإلى جور الأديان، ونكصت عن لا إله إلا الله وإن ظل فريق منها يردد على المآذن لا إله إلا الله، دون أن يدرك مدلولها، البشرية بجملتها، بما فيها أولئك الذين يرددون على المآذن في مشارق الأرض ومعاربها كلمات لا إله إلا الله، بلا مدلول ولا واقع، وهو لاء أثقل إنما، وأشد عذاباً يوم القيمة، لأنهم ارتدوا إلى عبادة العباد من بعد ما تبين لهم الهدى، ومن بعد أن كانوا في دين الله»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثاني:** الكتب التي أرَخَت لتنظيم السري الذي كان مسؤولاً عنه سيد قطب، وكانت على يده البدايات الخجولة لإطالة الفكر الخارجي، كالتفجيرات، والتوسع في استحلال الدماء، ومن تلك الكتب كتابه (لماذا أعدموني)، وفيه

وشكَّل كتاب (دعاة لا قضاة) كما يدل عنوانه المعبر، منهج الإخوان الجدد، وبداية مسار التراجع؛ الذي ابتدأه من حينها، وكانت خلاصة نظريته: أن رواد الصحوة الإسلامية عبارة عن دعاة إلى الإسلام والإصلاح، وليسوا قضاة على الحكام والناس؛ فيحكموا بانتهاهم للإسلام، أو خروجهم عنه.

وشكَّل هذا الكتاب أحد أهم مركبات الإرجاء السياسي المعاصر في الحركة الإسلامية الناهضة، حيث شملت شهادته بالإسلام للسلطات المرتددة الكافرة، وأركانها في مصر وغيرها.

ثم إنَّ هذين الكتابين و هذين الفكريين كانوا بدايةً لتشكيل المدرستين الرئيسيتين في الصحوة الإسلامية، وهما المدرسة السياسية، والمدرسة الجهادية، وأدَّى هذا الجو الفكري - كما بينَ آنفًا - إلى ولادة المدرسة الشاذة للتکفير في سجون مصر أيضاً، على هامش تلك الصراعات الفكرية<sup>(٢)</sup>.

فيتبين لنا من هذا النقل أنَّ فكر سيد قطب هو فكرُ الحكم بالكفر والردة على أنظمة الحكم القائمة، والدعوة الصريحة لجهادها، ورسم معالم طريق هذا الجهاد، ومتخَّض من فكره التكفير، ومن يخالف هذا الفكر فهو يمثل الإرجاء السياسي المعاصر في الحركة الإسلامية!، وشهد شاهدُ من أهله، فإنَّ قائل هذا القول من منظريِّ القوم ومؤرِّخيهم، وهو قولُ قاطع في بابه؛ خلاصته: أنَّ فكر سيد قطب هو الوعاء الذي خرج منه الماردُ الحروري.

(١) «في ظلال القرآن» (٢/١٠٥٧).

(٢) «ختصر مسار الصحوة الإسلامية» (ص ٣٨-٣٩).

**الدليل الرابع:** يقول أحد قادة جماعة الإخوان المسلمين بمصر: «إن نشأة فكرة التكفير بدأت بين بعض شباب الإخوان في سجن القناطر، في أواخر الخمسينات وبداية الستينات، وأنهم تأثروا بفكر سيد قطب وكتاباته، وأخذوا منها أن المجتمع في جاهلية، وأنه قد كفر حكامه - الذين تنكروا لحاكمية الله؛ بعدم الحكم بما أنزل الله - ومحكوميهم إذا رضوا بذلك»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الخامس:** يقول جعفر شيخ إدريس - وهو باحث في الجماعات والدعوات المعاصرة -: «إن سيد قطب علق الشباب بصورة مثالية عن الإسلام، لا يستطيعون أن يصلوا إليها؛ فكل ما ينقصُ عن هذه الصورة؛ فهو ليس إسلاميًّا، وبذلك لا توجد حكومات إسلامية، ولا مجتمع إسلامي، منذ عهد الخلفاء الراشدين»<sup>(٢)</sup>. ثم أوردَ كلامًا دقيقًا ذات قيمة تاريخية - واصفًا آثار فكره المدمرة - حيث قال: «ف قامت عندنا جماعات في السودان واليمن وغيرهما - من غير اتصال بينهم، ولا تعارف -، وكان الجامع بينهم هذا الكتاب (معالم في الطريق)»<sup>(٣)</sup>.

**الدليل السادس:** إسقاطه لصلاة الجمعة، قال علي عشماوي: «أنه لما جاء وقت صلاة الجمعة، فقلت لسيد قطب دعنا نقم ونصلي، وكانت المفاجأة أن علمت - ولأول مرة - أنه لا يصلِي الجمعة، وقال إنه يرى أن صلاة الجمعة تسقط إذا سقطت الخلافة، وأنه لا جمعة إلَّا بخلافة»<sup>(٤)</sup>!. وإسقاط الجمعة والجماعات لا يُعرف إلَّا عند فرقه واحدة هي الخوارج.

(١) «الإخوان المسلمون في ميزان الحق» لفريد عبد الخالق (ص ١١٥).

(٢) ندوة اتجاهات الفكر الإسلامي المعاصر (ص ٥٧).

(٣) «التاريخ السري» (ص ١١٢).

اعترافه شخصيًّا بوضع خطة لأتباعه بتفجير مقرات الشرطة والجسور وغيرها، وهذا يدل بشكل قاطع أن فكر التفجير بدايته من سيد قطب أولًا. قال سيد قطب: «فكرنا في خطة ووسيلة ترد الاعتداء باقتراحات تتناول الأعمال التي تكفي لشن الجهاز الحكومي عن متابعة الإخوان في حالة ما إذا وقع الاعتداء عليهم كما وقع في المرات السابقة لأي سبب إما بتدبیر حادث كحادثة المنشية الذي كنا نعلم أن الإخوان لم يدبروه أو مذبحة طرة التي كنا على يقين أنها دبرت للإخوان تدبیرًا، أو لأية أسباب أخرى تجهلها الدولة أو تدس عليها وتحجيء نتيجة مؤامرة أجنبية أو محلية... وهذه الأعمال هي الرد الفور وقوع اعتقالات لأعضاء التنظيم بإزالة رؤوس في مقدمتها رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ومدير مكتب المشير ومدير المخابرات ومدير البوليس الحربي، ثم نسف بعض المنشآت التي تشن حركة مواصلات القاهرة لضمان عدم تتبع الإخوان فيها وفي خارجها كمحطة الكهرباء والكباري، وقد استبعدت فيها بعد نسف الكباري كما سيجيء»<sup>(١)</sup>.

**الدليل الثالث:** أن أتباعه، وأقرب الناس إليه، اعترفوا بتغلغل الفكر التكفيري، والحقيقة أنَّ كلام العشماوي في كتاب (التاريخ السري) صيد ثمين، يؤكّد ذلك، وهو ليس متَّهِمًا على الإطلاق، فإذا كان هؤلاء الخواص والأتباع، وأقرب الناس إليه شعروا بنسمات المُّدارِي الخارجي إلى قلوبهم، ثم بعد ذلك يأتي بثلاثة عقود أو أربعة من يتباكى عند اتهام سيد قطب.

(١) «لماذا أعدموي» لسيد قطب (ص ٣٤).

ولو تأمل القارئ صيحة النذير التي أطلقها الرجل - قبل حسين عاماً، وقارن كلماته بها يحصلاليوم من تكfir وتفسير؛ لأنَّ صدق ما تنبأ به، ومدى مطابقته للواقع الذي تعيشه هذه الأمة، ويُتضح أنَّ الرجل كأنه كان يتكلم من واقع مشاهدة ومعاينة، وليس من باب التنبؤ، وتأمل كلمات هذا الأزهرى في قوله: «طاردة الحكام، وإراقة الدماء، والفتک بالأبرياء، وتخريب العمran، وترويع المجتمعات الإسلامية». ثم ختم تلك الكلمات النيرة بقوله: «هي أمور لا يعلم مداها غير الله».

أي أن هذه الكلمات الخمسة التي تنبأ بها الأزهرى، هي نتاج الفكر التكفيري بحذافيره.

هذه الكلمات قالها هذا الرجل سنة ١٣٨٥ هـ.

الدليل الثامن: قال الظواهرى: «إن سيد قطب هو الذي وضع دستور (الجهاديين !!) في كتابه الديناميت!! (معالم في الطريق)، وإن سيد هو مصدر الإحياء الأصولى!!، وإن كتابه (العدالة الاجتماعية في الإسلام)، يعد أهم إنتاج عقلي وفكري للتيلارات الأصولية!، وإن فكره كان شرارة البدء في إشعال الثورة الإسلامية ضد أعداء الإسلام في الداخل والخارج، والتي مازالت فصوتها الدامية تتجدد يوماً بعد يوم»<sup>(١)</sup>.

ونقول للظواهرى: نعم إنَّا ديناميت، لكن لم تفجَّر معالم الجihad الشرعي الذي أمر بها النبي ﷺ؛ إنما فجَّرت معالم جهاد الأزارقة وأسلافهم في قلوب شبابنا، والله المستعان.

(١) جريدة الشرق الأوسط العدد (١٤٢٢/٩/١٠) ص ٨٤٠٧.

جاء في ترجمة إسماعيل بن سميع بيهسي أنه: كان يرى رأى الخوارج، وقال أبو نعيم: جار المسجد أربعين سنة، لم يُرِ في جماعة ولا جماعة<sup>(٢)</sup>.  
الدليل السابع: وهذه صيحة نذير من عالم أزهرى معاصر لسيد قطب، حذر من خطورة فكره، وسبق عصره في التحذير من كتبه، يقول الشيخ عبد اللطيف السبكي رحمه الله رئيس لجنة الفتوى بجامعة الأزهر: «بعد قراءتي لكتاب معالم في الطريق انتهيت إلى أمور:

- إن المؤلف إنسان مسرف في التشاؤم، ينظر إلى المجتمع الإسلامي، وإلى الدنيا بمنظار أسود، ويصورها للناس كما يراها هو، أو أسود مما يراها، ثم يتخيل بعد ذلك آمالاً، ويسبح في خيال.

- إن سيد قطب استباح - باسم الدين - أن يستفز البسطاء إلى ما يأبه الدين؛ من طاردة الحكام، مهما يكن في ذلك عنه من إراقة دماء، والفتک بالأبرياء، وتخريب العمran، وترويع المجتمع، وتصدُّع الأمن، وإلهاب الفتنة، في صورٍ من الإفساد لا يعلم مداها غير الله، وذلك هو معنى الثورة الحركية التي ردَّدها كلامه<sup>(٢)</sup>.

إن المتأمل لهذه الكلمات النيرات من هذا العالم الأزهرى - قبل خمسة عقود تقريباً - لا يملك إلا أن يدعوه في ظهر الغيب، أن ينزل ربنا عز وجل سحائب رحمته ورضوانه على قبره، فقد سبق هذا الرجل عصره في فهم خطورة هذا الفكر، وحذَّر الأمة.

(١) حاشية «تهذيب الكمال» (ج ٣ / ص ١٠٩).

(٢) مجلة الثقافة العدد الثامن في شعبان سنة (١٣٨٥ هـ).

**الدليل الحادي عشر:** قول أبي مصعب السوري السابق: أن فكر سيد قطب هو الحكم بالكفر والردة على أنظمة الحكم القائمة، والدعوة الصريحة لجهادها، ورسم معالم طريق هذا الجهاد.

إن هذه النقولات تؤكّد لكلٍّ من لديه ذرّة إنصاف أنَّ فكر المودودي، وسيد قطب، هو الذي ورثَ لنا السيارات المفخخة، وسفكَ الدماء، وهدمَ المساكن، وترويعَ الأمنين، وقتلَ أهل الذمة.

**الدليل التاسع:** وهاهنا أقوالُ أناسٍ ليسوا متهمين بمعاداة سيد قطب أو محاربة فكره.

• يقول القرضاوي: «في هذه المرحلة ظهرت كتب الشهيد سيد قطب؛ التي تمثل المرحلة الأخيرة من تفكيره، والتي تنصح بتكفير المجتمع، وتدعوه إلى العزلة الشعورية عن المجتمع، وقطع العلاقة مع الآخرين، وإعلان jihad الهجومي على الناس كافة، ويتجلى ذلك أوضاع ما يكون في تفسيره (في ظلال القرآن) في طبعته الثانية، وفي (معالم في الطريق)»<sup>(١)</sup>.

• ويقول طارق الزمر - وهو من قيادات المرحلة الثانية للفكر الخارجي -: «أهمُّ ما يميز هذه المرحلة: تعميق المفاهيم الإسلامية، فجاءت كتابات وأفكار سيد قطب»<sup>(٢)</sup>...، إلى أن قال: «ولكن كتاباته لم تخلو من تعميم أوقعَ في كثيرٍ من الحرج»<sup>(٣)</sup>.

**الدليل العاشر:** أن كبار منظري المرحلة الثالثة يدينون بالولاء لسيد قطب، ويضعونه في قمة الهرم - كما أسلفنا سابقاً -.

يقول أبو مصعب السوري: «إنَّ المدرسة الفكرية لتنظيم jihad بدأت بمكتبة سيد قطب حَفَظَهُ اللَّهُ، والتي تضمُّ أساسيات الفكر الجهادي المعاصر»<sup>(٤)</sup>.

(١) «أولويات الحركة الإسلامية في المرحلة القادمة» (ص ١١٠ هامش ٤٨).

(٢) «مراجعات لا تراجعات» (ص ١٣٤-١٣٥).

(٣) «دعوة المقاومة الإسلامية» (ص ٨٧).

## المقالة الخامسة

الأصول الخارجية التي أُسست في هذه المرحلة - وكانت نتاج فكر المودودي وسيد قطب ومن تبعهما في ذلك :-

- ١- أن مهمَّة الأنبياء العظيمَى هي إقامة دولة الإسلام، وأنَّ الخصومة بين الرسل وأئمِّهم هي: مَنْ تكونُ الحاكمة؟.
  - ٢- تكفير حُكَّام المسلمين عن بكرة أبيهم، وتسميتهم بالطواحيت؛ وهذا الأصل هو الجامع لجميع أصولهم الخارجية.
  - ٣- الدعوة إلى الهجرة والعزلة، وأشار إليها المودودي في رسالة (شهادة الحق)، وتبناها سيد قطب - كما نقلنا - وبعض أتباعه أيضًا.
  - ٤- عدم وجود جماعة للمسلمين، وأنَّ الواجب السعي في إيجادها، وتتابع القوم من بعدهم في تغذية هذا الأصل ورعايته، حتى صار أم الخبائث لأصول المنهج الحروري - بعد الأصل الأول قطعًا.
  - ٥- فصل الأمة عن علمائها، وهذا كان مما نادى به المودودي في آخر كل رسالاته يؤلِّفها، ثم تلقَّفه سيد، واحتَرَع قياداً في العالم الذي تتفجر له ينابيع العلوم الشرعية، وهو العالم غير القاعد؛ فلابد للعالم أن يكون ثوريًا!، ويفجر مقرَّات الشرطة والجسور حتى تنزل عليه الفتوحات الربانية، ويؤخذ منه!!.
- حتى وصل الانحراف والغلُو بمنظري الفكر الخارجي في المرحلة الثالثة إلى تكفير أئمة أهل السنة في عصرنا، وكلُّ ما يُذكَرُ في هذا البحث هو نتائج هذه الأصول الخمسة.

## البدایات العملیة للفکر الحروری المعاصر:

تحول الفكر الحروري التنظيري إلى تطبيق عمليٍّ في هذه المرحلة؛ والحقيقة أن المراحل العملية الأولى لهذه المرحلة تنقسم - حسب الاستقراء - إلى قسمين:  
القسم الأول: أعمال فردية غير منظمة، أشبه بالاغتيالات لبعض الشخصيات العامة، ومن أشهرها حادثة مقتل النقاشِي رئيس الوزراء المصري السابق، في عهد الملكية المصرية.

وبسبب اختياري لحادثة النقاشِي من سائر الحوادث التي ارتُكِبت في هذه المرحلة هو صدورُ فتوى من محدثِ الديار المصرية - آنذاك - أحمد شاكر.

هذه الفتوى ذات قيمة علمية مهمة لهذه الرسالة، ووجه ذلك أنه سمي فيها صراحة الفاعلين لها أنهم خوارج العصر.

قال عليه السلام: « وقد رأيْتُ من الواجب على أن أبینَ هذا الأمر من الوجهة الإسلامية الصحيحة، ولعل الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين، فيرجعوا إلى دينهم... » إلى أن قال: « وفعْلُهُمْ هذا هو كالخوارج القدماء؛ الذين كانوا يقتلون أصحاب رسول الله ﷺ، وقد وصفُهُمْ بقوله: « يَحْقِرُ أَهْدُوكُمْ صلاتَهُ مع صلاتِهِمْ وصيامَهُ مع صيامِهِمْ، يَقْرُؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يَجاوزُ تَرَاقِيَّهُمْ؛ يَمْرُقُونَ مِنَ الإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمَيَّةِ »<sup>(١)</sup> <sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه البخاري (٣٣٤٤)، ومسلم (١٠٦٤).

(٢) جهرة مقالات الشيخ أحمد شاكر (٤٧٢-٤٧٥/١).

وما قاله في هذه الفتوى: « وإنَّ الإِثْمَ وَالْخَزَى عَلَى هُولَاءِ الْخُوارِجِ الْقَتْلَةِ  
مُسْتَحْلِي الدَّمَاءِ، وَعَلَى مَنْ يَدْافِعُ عَنْهُمْ »<sup>(١)</sup>، ثُمَّ ساق سبعةً أحاديثَ فِي الْخُوارِجِ.  
وَيُحِسَّبُ لِهَا الْمَحْدُثُ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَطْلَقَ مُسْمَى الْخُوارِجِ عَلَى حَمْلَةِ هَذَا الْفَكْرِ؛  
فَقَدْ سَبَقَ عَصْرَهُ فِي التَّنْبُؤِ بِبِزْوَغِ مَنْهِجِ الْخُوارِجِ، تَحْتَ مُسْمَى الْعَمَلِ الْإِسْلَامِيِّ،  
وَالْغَيْرَةِ عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ.

القسم الثاني: أعمال منظمة - نوعاً ما -: قام بها التنظيم الخاصُّ السُّرِّيُّ  
لِجَمَاعَةِ الإِخْرَانِ الْمُسْلِمِينَ؛ الَّذِي كَانَ يَقُودُهُ سِيدُ قَطْبٍ، وَاعْتَرَفَ سِيدُ قَطْبٍ فِي  
كِتَابِهِ (لِمَا أَعْدَمْنِي) بِبعضِ تَلْكَ الأَعْمَالِ.

### خاتمة هذه المرحلة

هذه المرحلة انتهت بإعدام سيد قطب، وجموعة من رفقائه، بعد اكتشاف  
التنظيم السري داخل جماعة الإخوان، وسجن عدد - ليس بالقليل - من حملة  
هذا الفكر، والمعاطفين معه، بعد كشف أمر العمليات التخريبية التي قاموا بها.

## المرحلة الثانية

المطلب الثاني: وتحته مسائل:

المسألة الأولى: بداية المرحلة الثانية.

المسألة الثانية: أهم كتب الفكر الخارجي.

المسألة الثالثة: سمات المرحلة الثانية.

المسألة الرابعة: أعمال المرحلة الثانية.

(١) جمهرة مقالات الشيخ أحمد شاكر (٤٧٢-٤٧٥ / ١).